الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحيى–جيجل–
كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

تمثلات العنف في رواية "حطب سراييفوا" لـ سعيد خطيبي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب جزائري

إعداد الطلبة:
- حسناء عريجة
- بسمة بوعلي

إشراف الأستاذ(ة):
- حياة هروال

أعضاء اللجنة المناقشة:

بوجفجوف مليكة	أستاذ مساعد	رئيسا
حياة هروال	أستاذ مساعد	مشرفا ومقررا
حارش نسيمة	أستاذ مساعد	مناقشا

السنة الجامعية: 1442-1443هـ/2021-2022م

شكر وتقدير

لله الحمد والشكر على كرمه وفضله أن وفقنا لإتمام هذا العمل، ثم الشكر والفضل بعد الله إلى الأستاذة المشرفة "هروال حياة" التي كانت لنا خير مرشدة، ولم تبخل علينا بنصائحها القيمة فكانت نعم المشرفة.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا وحبيبنا محمد خير الأنام.

والحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه

إهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات هذه ثمرة من الجهد والاجتهاد، أهدي هذا العمل المتواضع إلى الذي قال في شأنهما عز وجل" وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا"

إلى منبع الحنان رمز العطف والمحبة إلى التي لن أوفيها حقها مهما قدمت لها "أمي الغالية "إلى رمز الفخر الذي شق لي درب الحياة من أجل راحتي أبي العزيز أطال الله في عمرهما.

إلى عائلتي وعائلة أمي" بن عزيزة"، إلى خالتي، وأخي وإخوتي إلى من لم يبخل علي بالدعاء وكان سندا لي طيلة هذا العمل.

في الأخير أتمنى من الله أن يرشدني إلى سواء السبيل

حسناء

إهداء

الحمد الله رب العالمين، نحمده سبحانه وتعالى حمدا يليق بجلال قدره وعظيم سلطانه والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه ومن إقتفى أثره بإحسان إلى يوم الدين.

أهدي ثمرة هذا العمل إلى:

الوالدين الكريمين، أسأل الله أن يطيل في عمرهما.

إلى الأخوات إلى كل من كان عونا لنا

والحمد لله الذي هدانا إلى انجاز هذا العمل وعلى إتمامه

بسمة

مقدمــة

يعتبر العنف ظاهرة عالمية وهي قديمة قدم الإنسان نفسه فهي ليست وليدة العصر لا تمس مجتمع دون آخر أصبحت أصعب المشاكل التي تعترض الإنسان وتقف عائقا في طريقه فتهدد حضوره في المجتمع كأنها وباء اجتماعي، فأثارت هذه الظاهرة اهتمام العلماء والباحثين حيث تعددت حولها الآراء فكل شخص ينظر إليها من وجهة خاصة فمنهم من اعتبرها إيجابية من خلالها يستطيع الإنسان صد العدوان والقضاء على الفساد، وهناك من نحى اتجاه مغاير فاعتبرها سلبية تلحق الأذى بالفرد وتقيد حريته فهو ظاهرة اجتماعية خطيرة، تعود خطورة أسبابها وانعكاساتها على الفرد، فظهرت بشكل متزايد فأي مجتمع يسوده العنف يصبح عرضة للانحلال والانحراف، وهذا يؤدي إلى صراع وتباين الاتجاهات وانعدام القيم، فالعنف مشكلة لها آثار وخيمة على الفرد خاصة والمجتمع عامة.

لقد عرف الأدب الجزائري كبقية الآداب اهتماما واضحا بالعنف، فكتب الأدباء أدبا يحاكي واقعهم من خلال الرواية التي تبث آرائهم وموقفهم من العنف ومخلفاته النفسية والاجتماعية، وقد حاولت الرواية أن تعبر عن العنف المادي والمعنوي الذي تتعرض له المجتمعات فعرفت معظم الروايات الجزائرية المعاصرة تجلي صور العنف الذي مس جل مناحي الحياة، حيث شهدت في فترة التسعينيات حربا دموية أدمت أفئد الشعب الجزائري كانت فترة حرجة لما حملته من معاناة ومآسي انعكس سلبا على الواقع المعيش في تلك الفترة أدى إلى انتشار الفساد فأغلب الروايات اتجهت في تصوير الواقع المأزوم وآثاره، كرواية" تيميمون" لـ "رشيد بوجذرة"، و"الشمعة والدهاليز " لطاهر وطار، ولا يزال إلى يومنا هذا الروائيين يدونون في هذا الشأن ، من بينهم سعيد خطيبي في رواية "حطب سراييفو"، والذي هو موضوع بحثنا، الموسوم بـ **"تمثلات العنف "في رواية "حطب سراييفو لسعيد خطيبي"**، حيث تصور لنا هذه الرواية أشكال العنف الواقع في تلك الحقبة، فحاول الراوئي أن ينقل لنا هذا الواقع المأساوي وما يحمله في خفاياه من معاناة شعبين بعيدين في الرقعة الجغرافية، قريبين"إخوة" في الأحزان والآلام، وانطلاقا من ظاهرة العنف في تلك الفترة وقع اختيارنا على هذا العنوان الذي يعالج موضوع أزمة الجزائر في

تسعينيات القرن الماضي، وعلى هذا الأساس طرحنا إشكالية عامة مفادها: كيف تمثل العنف في رواية حطب سراييفو؟ وما هي دلالاته؟

هذه الإشكالية فتحت لنا باب لعدة تساؤلات فرعية من بينها: ما هو العنف؟ وما هي مظاهره؟ وفيم تتمثل أسبابه؟ وأشكاله؟ وهل استطاع سعيد خطيبي توفيق في رصد أشكاله؟ وغيرها من التساؤلات التي فتحت آفاق للدراسة والبحث، وانطلاقا مما سلف فإن من الأسباب التي دفعتنا إلى الخوض في غمار هذا البحث هو موضوع العنف، الذي يتميز عن باقي الموضوعات، وكذا الكشف عن الواقع الجزائري المعيش في تلك الفترة الدموية، إلى جانب رغبتنا الجامحة في تناول ظاهرة العنف وفك اللبس عنها كونها ظاهرة اجتماعية متفشية بكثرة، إضافة إلى الظفر بأسبقية الدراسة لرواية حطب سراييفو في هذا الجانب، وهدفنا من اختيار هذا الموضوع معرفة أسباب الأزمة التسعينية التي شهدتها الجزائر، كون هذه أزمة عاشتها كل عائلاتنا وأجدادنا، لا يمكن أن نتغاضاها إضافة إلى التعريف بهذه الظاهرة أكثر، والتنبيه لخطورتها سواء على الفرد أو المجتمع .أما فيما يخص المنهج المتبع فقد اعتمدنا على المنهج التحليلي كونه المنهج الأنسب لدراستنا كظاهرة اجتماعية، واستعانة بمناهج أخرى التي ساعدتنا في الدراسة، وقد إرتأينا أن نقسم هذا البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة فحمل **الفصل الأول** عنوان المصطلحات والمفاهيم خصصناه لدراسة العنف.

أما **الفصل الثاني** الذي كان في سياق الدراسة التطبيقية فقد عنون بـ تمثلات العنف في الرواية تحدثنا فيه عن أشكال عدة للعنف منها الاجتماعي، السياسي، والعنف الواقع في الأسرة، وختمنا بحثنا بخاتمة جعلناها محصلة لهذه الدراسة، كما أننا استندنا على عدة مصادر ومراجع منها " :الرواية والعنف "الشريف حبيلة،" سوسيولوجيا العنف والإرهاب "أبراهيم الحيدري،" حطب سراييفو "لسعيد خطيبي، وغيرها من الكتب التي ساعدتنا على تقديم هذا العمل المتواضع، وهذا لا يمكن القول بأن البحث خلى من المتاعب، فرغم تحمسنا لهذا الموضوع إلا أننا

واجهتنا صعوبات وهي طبيعة كل بحث من بينها : طبيعة الموضوع باعتباره معقد، وشامل مع صعوبة الإلمام بجميع جوانبه، عامل الوقت لم يكن لصالحنا خاصة مع الامتحانات.

في الأخير نشكر الله العلي القدير على ما منّ علينا بفضله ثم نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذة "هروال حياة " التي أشرفت على هذه الدراسة والتي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها حتى استوى على ما هو عليه.

الفصل الأول

المصطلحات والمفاهيم

إن مشكلة تحديد المفاهيم من المشاكل الأساسية، هذا الأمر الذي خلق لدى الباحث قدرا من الإرتباك واللبس والغموض عند استعماله هذه المفاهيم ولذلك نحاول في هذه الدراسة الفصل في بعض المصطلحات تناولنا في هذا الفصل مفهوم التمثلات ومفهوما للعنف فهو موجود منذ بداية النشاط البشري إلا أن أشكالهم تعددت وكثرت بشكل واضح في جميع المجتمعات مما أصبح من الظواهر الإجتماعية الخطيرة التي باتت واضحة على مرأى ومسمع الجميع وهي تعتبر من السلوكات السيئة التي تحدث آثار سلبية ولا يمكن قبولها في أي مجتمع بشري سواء على المستوى الشخصي أو الأسري أو الإجتماعي كما يؤثر سلبا في العلاقات بين المجتمعات فالعنف ليس غريبا عن سلوك الإنسان فهو لم يكن وليد إشاعة بل ساد علاقة الإنسان بأخيه منذ فجر التاريخ عندما تجرأ قابيل على قتل أخيه هابيل وبذلك ظل الإنسان يمارس العنف بمختلف أشكاله بالرغم من تطور الحياة الإجتماعية فكثيرا ما يستخدم لتحقيق الغايات وهو من أخطر الظواهر كونه له آثار وخيمة على الجانب النفسي والمادي مما يؤدي إلى صراعات لذلك يعتبر من المفاهيم الواسعة الإنتشار في المجتمع المعاصر حيث أصبح يمس بشكل أو بآخر كل جوانب الحياة (سياسية، اجتماعية، اقتصادية، دينية)

تمثل مفاهيم البحث اللغة العلمية التي يوصل بها الباحث عمله البحثي للآخرين فإنّ دقتها لها أهمية كبيرة لذلك إرتأينا أنه قبل الخوض في خبايا هذه الدراسة وضع حدود للكلمات المفتاحية وإزالة اللبس عليها

أولا: مفهوم التمثلات

أ– لغة:

تختلف الدلالات المعجمية لكلمة التمثلات باختلاف وتنوع المعاجم العربية والأجنبية، وكذا بتنوع المنطلقات الفكرية من باحث لآخر، لكن ذلك لا يمنع من المحاولة للوصول إلى تعريف شامل لها بالعودة إلى المعاجم والقواميس، حيث عرفه ابن منظور بأن:" تمثل فلان مثلا وتمثل بالشيء ضربه مثلا"[1].

وجاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس في باب الميم والتاء ويثلثهما أن:" الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء، وهذا مثل هذا أي نظيره، والمثل والمثال في معنى واحد، وربما قالوا مثيل كالشّبيه"[2].

كما نجد لفظة "تمثل" وردت في القرآن الكريم في قوله:﴿**فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً**﴾[3]، وأيضا جاء بمعنى التشبيه "تَمَثَّلَ: يَتَمَثَّلُ تملّك الشيء: تصور مثاله بالشيء: اتخذه مثلاً، بغيره..تشبه، تمثيل: التشخيص"[4].

أما في قاموس المورد فيقصد بالتمثل "تمثّل ضرب أو أعطى مثلا، راجع مَثَّلَ، تمَثَّلَ الشيء: تصويره، تخيله، وتمثَّل: ارتسم، تجلى، وتمثَّل ب: تَشَبُّه، اقتداء"[5].

ويقصد بالتمثل " مختلف الطرق التي بها تصبح الموضوعات الفكرية مماثلة من جديد أمام الفكر، ويقصد بها أيضا الطرق التي يستحضر بها الفكر الموضوعات الخارجية حتى في حالة غيابها وعدم وجودها"[6].

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، طبعة جديدة مصححة اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق لعبيدي، بيروت لبنان، ط3، 1419هـ/1999م، جزء 13، مادة(مثل) ص22.

[2] ابن الحسن أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د ط، جزء 5، ص 296.

[3] القرآن الكريم: سورة مريم، الآية 17.

[4] أحمد بن نعمان المفتاح: قاموس عربي أبجدي مبسط، دار الأمة، ط1، الجزائر، 2001، ص167.

[5] روحي البعلبلي: المورد قاموس عربي انجليزي، دار العلم للملايين، ط13، بيروت، لبنان، 2000، ص 369.

[6] درغال نعيم: تمثلات المواطنة لدى الشباب الجزائري، إش نويصر بلقاسم، رسالة ماجستير، جامعة سطيف، 2016-2017، ص18.

ويقابل لفظ التمثل في اللغة الانجليزية: "مصطلحين متقاربين هما (Representation) الذي يترجمه قاموس المورد مشابها أو يشبه أو يتمثل أو يصبح مشابها لشيء ما و(Image) الصورة، فتمثل الشيء: صورته"[1].

من خلال هذه التعريفات والمعاني اللغوية لكلمة التمثلات نجد أنها تحتوي على معاني كثيرة فهي تختلف من كلمة إلى أخرى، ومن معنى إلى معنى آخر، فمثلا في لسان العرب تعني ضرب مثلا أما في معجم مقاييس اللغة تعني التنظير أو التشبيه.

ولفظة التمثلات هي جمع لكلمة التمثل وهذه الكلمة توحي إلى معاني مختلفة تكون أقرب إلى الأذهان هو التصور، ومناظرة الشيء لشيء آخر، التملك، التشخيص ، حيث جاءت في قاموس المورد بمفاهيم متنوعة: كالتخيل، التجلي، الاقتداء، وهذا ما نلاحظه أنه من المفاهيم المراوغة (التمثل) التي يصعب حصرها في مفهوم واحد محدد وذلك لاتساع استخدامه في عدة مجالات.

ب- التعريف الاصطلاحي

يحمل مصطلح التمثلات أكثر من معنى تأويل فهو غير مستقر على مفهوم واحد، حيث يتنوع بتنوع المصطلح، هذا ما دفع بنا إلى ضرورة صنع إطار للكلمة، وذلك لإزالة اللبس الذي قد يعلق بذهن المطلع، وأيضا فهو أول مفردة في عنوان دراستنا، وهذا ما ذهب إليه سليمان حنى " التمثل في الفرنسية (Représentation) مشتقة من الفعل اللاتيني(Repralsentare) الذي يعني إحضار الشيء، ومثوله

[1] صفاء ذياب: تمثلات العجيب في السيرة الشعبية العربية، دار صفحات للنشر و التوزيع، بغداد سوريا،ط1، 2015، ص52.

أمام العين أو الخيال بواسطة الرسم أو النحت أو اللغة أثناء الكلام عن فنان أو كاتب"[1]، من هذا نرى بأن التمثل يستعمل في العربية بإضافة إلى مصطلح التصور أي جعل الشيء حاضرا أمام العين.

كما أن مصطلح التمثل تقاربه مصطلحات عدة أهمها: التخيل والتصوير فالتمثلات هي " تلك الطريقة التي يفكر بها الفرد في علاقته بأشياء ومواضيع يتعامل معها، وهو الواجهة المعرفية (تمثلاث ذهنية) الذي لا يمكن أن يعمل إلا عن طريق مواضيع ذهنية على مقاسه من أجل فهم وتفسير العالم المحيط بنا، بحيث يعيد الفرد من خلالها بناء الواقع، ويمنحه دلالة ومعنى خاص"[2] ويعني بذلك أن التمثل هو تقديم موضوع أو مفهوم إلى الذهن بإثارة صورته كي تظهر بواسطة موضوع آخر يماثله ويشبهه، من أجل تسهيل عملية الفهم.

كما يمكن أن نقول عنه هو " انعكاس داخلي لواقع خارجي وهو عملية بناء للواقع، انطلاقا من معطيات خارجية، والتمثل هو قولبة لما هو موجود في المحيط الخارجي"[3] أي بمعنى التخيل والتصور للواقع الخارجي.

وكذلك نجد مصطلح التمثيل قد أخذ المعاني نفسها في معجم السرديات بأنه " مصطلح فلسفي يوحي إذ يستخدم في علم العلامات، بأن وظيفة اللغة أن تنوب عن الأشياء، أي أن تخيل على واقع غير لغوي ومن هذا المنطلق عدت الكلمات علامات تمثل أشياء العالم"[4].

انطلاقا من هذه المفاهيم يتحدد لنا أن التمثلات تعني" بنيات فكرية تفسر الظواهر الاجتماعية والثقافية والسياسية الموجودة في المحيط الذي يعيش فيه الفرد، وهي عبارة عن استحضار الشخصيات الدينية أو التاريخية أو

[1] سليمان حنى: تمثل السلطة وعلاقتها باستراتيجيات إدارة الصف لدى المدرس، إش هامل منصور، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2011-2012، ص26.

[2] درغال نعيم: ينظر: تمثلات المواطنة لدى الشباب الجزائري، إش، نويصر بلقاسم، ص19. 20.

[3] تمثل السلطة وعلاقتها باستراتيجيات إدارة الصف المدرسي، رسالة ماجستير، جامعة وهران، ص26.

[4] إشراف محمد القاضي: معجم السرديات، مجموعة من المؤلفين، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، ط1، 2010م، ص112.

السياسية من الذاكرة العامة للمجتمع إلى ذهن الفرد"[1].

نستخلص مما تقدم بأن التمثلات مصطلح يمكن دراسته من كل الجوانب كما له مصطلحات متقاربة كالتخيل والتصوير وهو واسع ولا يمكن حصره، حيث يتنوع بتنوع المفاهيم ومن خلاله يمكن تفسير ظواهر العالم وهذا ما يسهل عملية الفهم والإدراك لما يدور حولنا في المحيط الخارجي انطلاقا من معطيات خارجية ومن هنا يمكن لهذا المصطلح أن يحدد مختلف الظواهر التي تحدث في المجتمع.

ثانيا: مفهوم العنف

أ– لغة: الخرق بالأمر قلة الرفق به

عَنَفَ به وعليه يعنف عنفا وعنافة وأعنفه وعنّفه تعنيفاً، وهو عنيف إذ لم يكن رفيقا في أمره، واِعْتَنَفَ الأمر، أخده بعنف، وفي الحديث :" إن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف"، وهو بالضم، الشدة ، وكل ما في الرفق من الخير ففي العنف من الشر.

والأعنف: كالعنيف والعنف كقول جرير:

ترفقت بالكبيرَينِ مجاشع وأنت بهزّ المشرفيّةِ أَعْنَفُ

والعنيف: الذي لا يحسن الركوب وليس له بركوب الخيل. وأعنف الشيء: أخده بشدة، واعتنف الشيء: كرهه[2].

وقد ورد في قاموس المحيط معنى لغويا للعنف:

[1] إع سالم بن لباد: تمثلات الشعر الشعبي للشخصيات السياسية: الشيخ بوعمامة ابن باديس، عبد العزيز بوتفليقة، إش محمد سعيدي، رسالة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2012، 2013م، ص14.

[2] الإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم: لسان العرب، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مادة(ع، ن، ف)، ط1، مجلد05، 1426هـ/ 2005م، ص656.

"العنف"، مثلثة العين: ضد الرفق، عَنُفَ، ككَرُمَ، عليه، وبه، وأعنفه أنا وعنّفته تعنيفا. والعنيف، من لا رِفقَ له بركوب الخيل، والشديد من القول والسير. وكان ذلك منّا عُنفَةً، بالضم وبضمتين، واعتنافا أي: ائتنافا. وعُنْفوانُ الشيء بالضم، وعُنفوّة مشددة. أوله بُهجتِه[1].

" وهم يخرجون عُنفوانا عنفا عنفا، بالفتح: أولا فأولا...واعتنف الأمر: أخده بعنف، وابتدأه وائتنقه، وجهله، أو أتاه ولم يكن له به علم..واِعتَنَف المجلس: تحوّل عنه، وطريق مُعْتَنِفْ: غير قاصِد، وعنَّفهُ لامَه بعنف وشدة"[2].

أي أن كلمة عنف تحيل إلى أمر فيه الشدة واللارفق.

وجاء في مقاييس اللغة " ...تقول عنف، يعنف عنف ، فهو عنيف، إذ لم يرفق في أمره، أعنفته أنا ويقال تعنفت الشيء إذا كرهته ووجدت الأعنف عليك ومشقة"[3] تكاد لا تخرج باقي المعاجم اللغوية عن باقي التعاريف.

وكلمة العنف في اللغة العربية:" تعني استخدام القوة وعدم الرفق وفعل (عنف) تعني الخرق والتعدي ، فنقول عَنَّفَ أي خرق ولم يرفق فهو عنيف إن لم يكن رفيقا في أمره وأعنف الشيء أخده بشدة وقسوة"[4].

وتعني أيضا (العنف): " القوة وهي الغلظة (VIS) مشتقة من الكلمة اللاتينية (Violence) والفظاظة والقوة الشديدة في الأقوال والحركات"[5].

ويشير"العنف" بأنه تعمد قسوة "أنه معالجة الأمور بالشدة والغلظة والتعنيف وهو التعيير واللوم"[6].

[1] محي الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2007م، ص855.
[2] المصدر نفسه، ص855.
[3] أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د ط ، مجلد 4، ص158.
[4] إبراهيم الحيدري: سوسيولوجيا العنف والإرهاب، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1، 2015م، ص20.
[5] صفوان مبيضين: العنف المجتمعي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، د ط، 2013، ص22.
[6] على عبد القادر القرالة: مواجهة ظاهرة العنف في المدارس والجامعات، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، د ط، 2015م، ص10.

إذن فإن المعنى اللغوي لكلمة "عنف" تستند إلى مفاهيم متعددة كالخرق والقسوة، قلة الرفق والشدة كما ينطوي على مفاهيم كثيرة متداخلة وقريبة من مفهوم عنف، كالإرهاب، العدوان، التمرد والقمع والتسلط وغيرها.

ب- التعريف الاصطلاحي للعنف

لقد تعددت تعاريف العنف الاصطلاحية حيث يختلف باختلاف تجلياته وكذا حسب معرفة، فكل شخص ينظر إليه من زاوية مختلفة، لأنه ظاهرة اجتماعية عالمية ليست خاصة بمجتمع معين.

العنف هو:"كل مبادرة تتدخل بصورة خطرة في حرية الآخر وتحاول أن تحرمه حرية التفكير والرأي والتقدير... وهو كل أذى(مادي، معنوي) يلحق بأشخاص والهيئات أو الممتلكات"[1].

كما يمكن أن نقول عنه أنه:"كل فعل خشن يلجا إليه الفرد أو الجماعة أو المؤسسة عن حق أو باطل بهدف إرغام الآخرين على أمر يريده الفرد أو ترغب فيه الجماعة أو تفرضه مؤسسة أو دولة ويبدأ من الاعتداء الشخصي وينتهي بالحرب "[2].

بمعنى أنه فعل أو سلوك يستعمله الفرد أو الجماعة ضد الآخر قصده إيذاءه، وإلزامه على ما يختلف وطبيعته البشرية.

ويعرف أيضا أنه انحراف السلوك سواء فعلي أو قولي والعنف بهذا يكون:" سلوكا فعليا أو قوليا وينطوي على ممارسات ضغط نفسي أو معنوي بأساليب مختلفة"[3].

ويعني أنه سلوك فعلي أو قولي مقترن باستخدام القوة والقمع والظلم سواء على المستوى النفسي أو حتى المعنوي.

---

[1] سعاد عبد الله العنزي: صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، دراسة نقدية، مرسل فالح العصمي، رسالة الماجستير، الكويت، 2008، ص19.

[2] عبد الله إبراهيم: الأرشيف السردي الأحلام، العنف السخرية ، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2019م ص116.

[3] صفوان محمد مبيضين: العنف المجتمعي: الأسباب والحلول، دار البارودي العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2013م، ص22.

وإذا ذهبنا إلى تعريف الشلبي للعنف فإنه " القسوة والممارسة المكثفة للقهر والقوة وعادة ما ينتج عنه إصابة أو تدمير"[1].

يتضح لنا من خلال أغلب الدراسات أنه لا يوجد من الناحية المفاهيمية قاعدة تعريفية واحدة لمفهوم العنف، فالعنف حسب إبراهيم الحيدري:" هو استخدام غير المشروع للمادية بأساليب متعددة لإلحاق الأذى بالأشخاص والجماعات وتدمير الممتلكات ويتضمن ذلك أساليب العقاب والاغتصاب والاعتداءات المختلفة"[2].

نستخلص مما سبق أن العنف ظاهرة موجودة فيكل المجتمعات البشرية يعد من الظواهر المستعصية والمعقدة والمركبة، حيث يحيل مصطلح العنف عامة إلى التسلط والقسوة واستخدام القوة، يتسم بالعدوانية، وأنه يشمل كل المجالات إذ لم يهتم به فقط الباحثين المختصين بل حتى الفلاسفة وعلماء الدين ورجال السياسة وحتى علماء النفس والاجتماع كل حسب تجربته ومجاله فهو يختلف من مجتمع لآخر لأنه يرتبط بمجتمع معين وحالة معينة بل هو ظاهرة اجتماعية عالمية، وكل مجتمع له عاداته وتقاليده التي يمكنها بشكل أو بآخر أن تكرس للظاهرة وتدفع إليها.

ثالثا: أشكال العنف

لقد عرفنا العنف سابقا على أنه فعل قوة يصدر عن الإنسان تجاه الآخر، وأنه أيضا إلحاق الأذى بالذات حيث يعد العنف ظاهرة اجتماعية معقدة حظيت باهتمام كبير من طرف الباحثين، حيث استخدم كل باحث معيار يختلف عن المعيار الذي استخدمه آخر ،كما نجد أيضا أن دائرة العنف تتسع فتمس كل المجتمعات المتخلفة منها والمتقدمة، وتشمل شتى المجالات، حيث تولد عنه عدة أشكال وأنواع تختلف باختلاف تصنيفات

[1] محمد السيد شلبي يونس: العوامل المرتبطة بالعنف لدى الشباب الجامعي ودور الأخصائي الاجتماعي في مواجهتها: ، مجلة دراسات في العدمة الاجتماعية والعلوم الانسانية بالمملكة العربية السعودية، العدد 15، مجلد2، 2020، ص 348.

[2] إبراهيم الحيدري: سوسيولوجيا العنف والإرهاب، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1، 2015، ص19.

كل باحث، حيث نجد "أن التاريخ الإنساني مملوء بأشكال العنف وأنواع الصراعات والمنازعات والحروب"[1] هذا ما جعلها تتسم بالغموض، وينقسم إلى نوعين هما:

أ- العنف المعنوي

هو شكل من أشكال العنف، وأي عنف يعني فعل شديد يخالف طبيعة الشيء، وهو تحديداً: "إلحاق الضرر من الناحية النفسية، وإخضاع الضحية لشتى أنواع الضغوط النفسية مثل جرح المشاعر التحقير والإهانة"[2]، لفرد أو لجماعة، وهذا يؤدي إلى شعورهم بالإحباط والدونية والرغبة في الربط بعنف مضاد"[3] أي أن العنف الممارس على الفرد ينتج عنفا مضاد له، فهذا النوع أخطر من العنف المادي لأنه يمتاز بضغط على الفرد قد يؤدي إلى الضرب والقتل. ومن خلال ممارسة الضغوط النفسية على الإنسان واستفزازه فهو سلوك غير سوي، لأنه يمس بالدرجة الأولى كرامة الشخص.

ومن هنا يتضح أن العنف المعنوي يندرج تحته عدة أشكال مختلفة، وهي العنف اللفظي والعنف النفسي العاطفي وهذا الأخير يقصد به إلحاق الضرر النفسي وذلك من خلال إهانة الشخص وتخويفه واستغلاله، فيؤثر على نفسية الفرد يولد له أمراض نفسية كالاكتئاب والشعور بالإحباط، " فهو أي فعل مؤذٍ لنفسية المعنِف وعواطفه بدون أن تكون له أية آثار جسدية إلا الآلام الناتجة عنه تكون في الغالب في نفسه، ويؤثر على حياته في المستقبل"[4]، فهو من أخطر أشكال العنف لأنه لا يترك وراءه أي أثر بادٍ للعيان، أما العنف اللفظي وهو على العموم إلحاق الضرر بالفرد وذلك باستخدام لغة مسيئة سواء مكتوبة أو بالإيماءات أي الإساءة اللفظية، "فيقف هذا النوع من العنف عند حدود الكلام كالشتائم والسخرية، وغالبا ما يرافق هذا الكلام، مظاهر الغضب

[1] إبراهيم الحيدري: سوسيولوجيا العنف والإرهاب، ص99.

[2] مسعود بوسعية: ظاهرة العنف في الجزائر والعلاج المتكامل، ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2011، ص37.

[3] رحالي حجيلة: الصراع في المؤسسات وجه من أوجه العنف الكائن في المجتمع، ، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، 2012، ص 11.

[4] إ ع قروش حكيمة: ظاهرة العنف الأسري في الملصق التوعوي، إ ش بليشر الأمين، رسالة الماستر، جامعة مستغانم،2020/2019، ص15.

والتهديد، يمثل أكثر الأنواع انتشارا في المجتمعات"[1]، فالعنف لا يقتصر على صنف معين بل موجه لكل فئات المجتمع، فنجده في المدارس والمؤسسات ، في كل القطاعات، السياسية ، والدينية والاجتماعية لهذا لا يمكن حصرها لأن العنف بطبعه يتسم بالغموض والاتساع، وكما هو معروف فهو لا يتوقف عند العنف المعنوي بل يصل إلى العنف المادي من قتل وضرب واغتصاب....

– العنف السياسي

يعد العنف السياسي ظاهرة عالمية تعرفها المجتمعات البشرية، بدرجات متفاوتة وأشكال متعددة، فهو العنف "الذي تمارسه الدولة ضد جماعات السياسية أو العكس"[2] وهو سلوك منحرف يهدف لتأثير على الوضع السياسي من خلال استعمال السلطة، ويمكن تعريفه بأنه:" العنف الموظف لفرض تغير وضع سياسي معين أو الحصول على مكاسب سياسية، بما في ذلك تغيير حكم قائم أو قبله"[3].

وكما هو معروف أن من ضرورة وجود سلطة سياسية تحكم المجتمعات، لتمثلها وتسعى لتوفير حقوقها، وتفرض سلطتها لتمثل لأوامرها، ويظهر العنف السياسي في الغالب إلى استغلال هذه السلطة لتلبية مصالحها، أو عدم توفير متطلبات الشعب، عدم العدل في خدمة جهات موالية لها، وبهذا يكثر التميز العنصري، كما يبرز مظاهر العنف السياسي في تزوير نتائج الانتخابات، وهو الصادر من السلطة فيشعر الشعب بظلم السلطة وذلك بإلغاء رأيه ودوره، كما حصل في الجزائر في التسعينات ونهب ثروات البلاد، وإلغاء مشاريع تنموية، أدخل الجزائر في دوامة إحباط نفسي، فالسلطة هنا بنفسها هي المحفز إلى استعمال العنف، الذي يؤدي حتما إلى استعمال العنف المادي.

[1] إ ع بن عبد الرحمن إيمان: العنف الممارس على الأطفال خارج البيت، إ ش بشيري عبد الرحمن، رسالة الماستر، جامعة الجلفة، 2016، 2017، ص12.

[2] إ ع أمال رداف: أشكال العنف في مدينة قسنطينة، إ ش عبد العزيز بوودن، رسالة الماجستير، جامعة قسنطينة، 2007/20106، ص44.

[3] إ ع أمال زحاف: تجليات العنف في رواية "سيدة المقام"، ، إ ش يمينة سعودي، رسالة الماستر، جامعة أم البواقي، 2016/2015، ص 109.

وقد يختلف العنف السياسي حسب الظروف الاجتماعية، البشرية فهو لا يتعلق بمجتمع محدد، قد يكون داخل دولة كعنف السلطة لأفرادها أو العكس، وقد يكون من طرف دولة على دولة أخرى، "وعموما فإنه مهما تعددت مظاهره وأساليبه إلا أنه يجسد مؤشرا هاما على وجود ثغرات أو خلل في النظام القائم[1]. "يؤدي ذلك إلى المظاهرات لتعديل الحكم أو تنحيته، وكذا يؤدي لاستعمال القوة وبدء الصراعات بين السلطة ومنتقديها، قد يؤدي ذلك إلى حرب و"استخدام القوة بالتهديد باستخدامها من فرد أو جماعة تعمل إما لصالح السلطة القائمة أو ضدها"[2]. من طرف معترضين على قرارات الدولة للمطالبة بالحقوق المحرومة منها كالمظاهرات، وامتداد فعل الخيانة والفساد داخل المنظومة.

– العنف الثقافي

تمثل المرأة أهم مكونات المجتمع والأسرة ولها تأثير مباشر عليهما، وهذا لا يمنع من تعرضها لعنف، فلا نبالغ كثيرا إذا قلنا أن حضور المرأة في التاريخ هو حضور ضعيف، فقد عانى الجنس الأنثوي من الدونية والاحتقار في العديد من الحضارات القديمة منها الحضارة اليونانية التي لم تحظى فيها الجنس الأنثوي بالمقام الذي حضي به الرجل[3]. فالمرأة تحضى دائما في العائلة أو المجتمع بمكانة دونية، فهي مهمشة من طرف الرجل، فيمارس عليها العنف ويفرض إرادته، وهذا راجع لسيطرة النظام الأبوي، فهي في نظره الكائن المستضعف الذي لا يستطيع حماية نفسه، بالرغم من الشرعية التي تحظى بها المرأة إلا أنها تتعرض إلى أبشع طرق التعنيف في جل المجتمعات البشرية، حيث أوصانا الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول:" استوصوا بالنساء خيرا فإنهن عوان عندكم أخذتموهن بأمانة

[1] إع عامر نورة: التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية، إش الهاشمي لوكيا، رسالة الماجستير، قسنطينة،2006/2005، ص95.

[2] نشوى محمد: العنف السياسي، المركز الدولي للدراسات المستقبلية، القاهرة، 2004، ص11.

[3] صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة، بسكرة، الجزائر، ط2، 2009.ص27.

الله"[1]، كما خص الله تعالى النساء سورة في القرآن الكريم بإسمهم، لكن برجوع إلى الواقع الاجتماعي، نجد المرأة عانت منذ القدم ولا زالت تعاني من المجتمع الرجالي، حتى أنه استطاع ترسيخ فكرة التغييب في الدهنيات، حتى أصبحت المرأة تؤمن بقصورها وضعفها أمام الرجل، فقد عانت المرأة بصفة عامة من المجتمع البطريريكي المتجدر في المجتمعات العربية، حيث تحدث الكاتبة فاطمة المرنسي عن واقع المرأة المغربية، و"هيمنة المجتمع الذكوري على الحياة الاجتماعية وبذلك بالتقليل من قيمة الأنثى وإقصائها، وتزكية جسدها فقط بوصفه مرتع الشهوات"[2]. وهذا أفضل دليل على التقسيم الاجتماعي، البطريركي فهي تقدس الذكر وتجعله يحظى بامتيازات دون الأنثى، فهذا التقسيم ليس حديث المجتمعات، فللعادات وتقاليد أهمية كبيرة في المفاهيم الغير صحيحة، وبالتالي لا يمكن إغفال تأثيرها على ثقافات معظم المجتمعات، لأنها تتحول إلى مصدر يسعى لغرس العنف، ويصبح العنف هو ثقافة المجتمع، فتترسخ مفاهيم معادية لآخر بسبب مفاهيم خاطئة تكمن في شكل عنف معنوي، فالعنف الثقافي " يحصل جماعيا وليس فرديا تعززه ثقافة المجتمع بشكل مباشر ولا يكون مدانا"[3]. أي أنه المجتمع هو الذي يعزز الأفكار الخاطئة ، تحمل في طياتها مفاهيم من بينها الذكورة، الشرف، السلطة... التي تبتلع حقوق النساء بالدرجة الأولى وتمنعهن من التحرك، وهذا يدل على النظرة الدونية التي رسختها العادات في الأذهان، التي صادرت ثقافة متوارثة أبا عن جد، التي تمارس باسم القوامة، فمن باب التمسك بالمورث الثقافي وعدم الخروج عنه، قد تصبح الثقافة مبررا للعنف أو مصدرا له، حتى أصبح مكرسا من قبل منظومات دينية وغيرها، برغم من أن الدين كرم المرأة، ففي قوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ** ﴾ (سورة النساء/ الآية1)، فهذه الآية تبين أن المرأة والرجل متساويان.

[1] علي الدشيق: 23عام (دراسة في السيرة النبوية المحمدية)، ترجمة ثائر ديب، دار الفرات، 2004، ص154.

[2] وحيد بن بوعزيز: ثقافة المقاومة، مجموعة من الأكاديميين، الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية، 2016، ص191.

[3] معن خليل العمر: علم الاجتماع العنف، ص20.

إضافة إلى القوانين التي تحرم المرأة من حقوقها، حيث جاء في تقرير منظمة العفو الدولية" غياب العدل سهل ارتكاب العنف ضد النساء .. انعدام التحقيقات في أشكال العنف ضد المرأة ... وعدم تقديم المسئولين عن ارتكابها للعدالة ... وجود قوانين قائمة على التمييز مثل الواجب القانوني في طاعة الزوج وحق الزوج في تطليق من جانب واحد بدون أن يترتب عليه واجب دفع نفقة أو توفير السكن"[1]. هذا عرض المرأة لعنف أكثر، فالقانون والعادات هي التي تحفز الرجل على تقيد المرأة في حقوقها، كما نذكر قضية الممارس في العنصر الثقافي لدى المجتمع العربي، حيث نجد العديد من المحاولات الأدبية التي تطرقت لهذا الموضوع، نظرا لأهميته كرواية "شرفة العار" وغيرها...

– العنف الديني

يعتبر الدين أساس حياة الشعوب، وضرورة من ضرورات قيام المجتمعات وتعايشها، إذ يحفظ لأفرادها حقوقهم من خلال نصه المقدس بالنسبة إلينا كمسلمين، لكن يؤدي بهم إلى الغلو في التدين والفهم الخاطئ في تفسير هذه النصوص حسب حاجته وليس بما يقصد به، وهذا يؤدي إلى العنف في تشويه صورة الدين أمام الآخر الذي لا يدرك أساسه، فغالبا ما يقترن الإسلام بالإرهاب لأنه غالب ما يختبئ وراء الدين.

فالعنف الديني هو مصطلح الذي يشمل الظواهر حيث يكون الدين هو موضوع للسلوك العنيف. وهو تحديدا العنف المفتعل أو الناتج عن رد فعل على التعاليم والنصوص أو المذاهب الدينية، وهذا يشمل العنف ضد المؤسسات الدينية ، العنف الديني لا يشير حصرا إلى الأفعال التي ارتكبتها الجماعات الدينية، بل يشمل أيضا الأفعال التي ارتكبتها الجماعات العلمانية ضد الجماعات الدينية[2]. فالعنف هنا قد يكون من جماعات دينية نفسها سواء الإسلام أو المعتقدات الأخرى، وذلك بالجهل بمبادئ الدين أو من طرف أفراد خارج الدين، أي

[1] ينظر: إع أمال رداف: أشكال العنف في مدينة قسنطينة، إش عبد العزيز بوودن، ص72،73.

[2] ويكيبيديا ar.m.wikipedia.org 21:55، 2022/5/22.

بسبب العداوات العرقية، "فالدين واحد من الوسائل الهامة التي يسعى الإنسان بها إلى التكييف مع بيئته وهو عقيدة وإيمان يترسخ ويثبت في الفرد منذ الطفولة عن طريق الاكتساب من الأسرة والمجتمع"[1]. وليس شرطا أن ما يتم اكتسابه من المجتمع هو عقيدة صحيحة، فغالبا ما يتم تحريف مقاصد الدين لتحقيق أهداف سياسية أو اجتماعية، كالأعمال الإرهابية التي قامت بها الجماعات الإسلامية المسلحة في الجزائر باسم الدين، حيث شوهوا مبادئ الدين الإسلامي بعنفهم اتجاه المرأة غير المحجبة بتهديدها، فالدين الإسلامي لا يدعو للعنف بل هو دين يسر وليس دين عسر، حيث ولدو الكره لإسلام حتى أصبح ينظر له على أنه إرهاب على العكس فإنه مشتق من السلام، " فنشوء التطرف لا يأتي من فراغ بل هو نتيجة خلل ما يصيب منظومة القيم والمبادئ التي تحكم العلاقة الإنسانية"[2]. فأي خلل أو تحريف في المفاهيم قد يدفع ثمنها باهظا، نتيجة التعصب الديني الناتج عن الفهم الشخصي للنص الديني.

ومما سبق يمكن القول أن العنف بحسب المرجعية الدينية يمارس باسم الدين، ويتخذ عدة مظاهر التعصب، الفتوى بغير علم، هذا قد يؤدي إلى تحول الآراء إلى عقائد.

ب– العنف المادي

" وهو ممارسة الإنسان للقوى الطبيعية بهدف التغلب على مقارنة الغير"[3].

كما عرفه مسعود بوسعدية بأنه" إلحاق الضرر من الناحية المادية والجسدية مثل: الصفع، الضرب، الحرق"[4]، أي أنه يخلق أضرارا مادية ملموسة، وكذلك " يلحق الضرر بالموضوع الذي يمارس عليه فيزيائيا في البدن والحقوق

[1] أحمد رافت عبد الجواد: مبادئ علم الاجتماع، ، مكتبة نهضة الشرق، د ط، القاهرة، 1983، ص110.

[2] إع لمياء لقراني وزينة مليط: شعرية العنف في رواية " على الضفة الأخرى من الوهم"، إش توفيق قحام، رسالة الماستر، جيجل،2018/2017م، ص 12.

[3] محمود صالح العادلي: موسوعة القانون الجنائي للإرهاب، دار الفكر الجامعي، ط1، الاسكندرية،2003، ج1، ص43.

[4] مسعود بوسعدية: ظاهرة العنف في الجزائر والعلاج المتكامل، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2011، ص37.

والأمن"[1]، أي أن العنف المادي يكون عن طريق الأذى المادي للآخرين كالضرب أو الدفع، فالعنف المادي هو نتيجة عن العنف المعنوي أي كل ما يصدر عن العنف المعنوي يتجسد في العنف المادي حيث أن هناك أفعال مادية ناتجة يقوم بها الإنسان سواء كانت هذه الأفعال في الأسرة أو في المجتمع أو في الدولة كمخالفة القوانين وغيرها من الممارسات العنيفة التي تصيب الناس بالأذى وهذه الأفعال المادية تكمن في: الضرب، التعذيب، القتل، الحرب، القوة وغيرها من الأفعال التي تلحق الضر بالجسد أو البدن الإنساني فنجد:

الضرب:" يعد الضرب من الأفعال المادية للعنف وهو يتنوع وفقا للدلالة التي يضرب بها الشخص أو في اللطم على الوجه"[2]،أو هو:" فعل عنيف يقوم به بعض الآباء أو الأمهات أو المدرسين أو بعض البلطجة بالشارع بضرب الأطفال بشكل أو بآخر"[3].

كما أن الضرب ناتج عن" الإيذاء الجسدي للطفل من قبل الأبوين وهذا العنف يظهر مفعوله على الجسم كالآثار العميقة البارزة على الأعضاء"[4]، أي أن الأطفال يتعرضون لهذا السلوك العنيف من طرف الأشخاص المقربين إليهم أو البعيدين.

وكذلك يقع هذا فيما بينهم حيث "لا تخلو علاقة الأطفال من منازعات ومشاجرات أو عراك يمارسون فيه السلوك العنيف مستخدمين فيه أيديهم أو أرجلهم أو أية وسيلة تحت أنظارهم في الضرب أو الإيذاء تاركين آثار جسدية"[5]، أي أن حتى علاقات الأطفال لا تخلو من السلوكات والأفعال العنيفة فيما بينهم.

ولا يقتصر فعل الضرب على الأطفال فقط وإنما يمس المرأة داخل الأسرة أو خارجها كضرب الزوج لزوجته أو الأخ لأخته أو الأب لابنته حيث " ركزت بعض الدراسات على العلاقة بين الرجل والمرأة بهدف معرفة صور

[1] إ ع بشرى بوعلام: العنف الجسدي الممارس من طرف الزوج على الزوجة وعلاقته باضطراب القلق لديها، ص23.
[2] إبراهيم جابر السيد: المشكلات الاجتماعية داخل المجتمع العربي، دار التعليم الجامعي، سبرت، ليبيا، 2014، د ط، ص 304.
[3] براهيم جابر السيد: المشكلات الاجتماعية داخل المجتمع العربي، ص304.
[4] المرجع نفسه، ص136.
[5] المرجع السابق، ص118.

العنف التي تقع على المرأة سواء داخل الزواج أو خارجه وكان من نتائج هذه الدراسات أن المرأة يقع عليها العنف البدني من طرف الرجل"[1].

كذلك نجد المرأة تتعرض للضرب في الأسرة أو الشارع حيث " اهتم بعض الباحثين بدراسة الإساءة البدنية والجسدية التي تقع على المرأة بصفة عامة سواء داخل الأسرة أو خارجها أو في المجتمعات المحلية وأشاروا أن المرأة أكثر فئات المجتمع تعرضا للعنف وبصفة خاصة في الأسرة"[2]، أي أن المرأة سواء كانت في الأسرة أو في المجتمع فهي معرضة لهذا السلوك العنيف القائم من طرف الأب أو الأخ أو الزوج أو شخص آخر.

كذلك نرى الرجال يمارسون الضرب العنيف والرفس على النساء فيتركون آثار واضحة على أجسادهم حيث يقول شرابي في هذا الصدد:" أن مجتمعاتنا العربية وغيرها من المجتمعات الأخرى لا تزال فيها المرأة خاضعة للإساءات الناتجة عن البطريكية وهي نوع من الهيكلة الاجتماعية التي تميز علاقات القوة والسيطرة في المجتمع يحتل فيه الرجال مكانة تسمح لهم بالهيمنة"[3].

أي أن مجتمعنا العربي أو غيرها من المجتمعات الأخرى يقوم فيها الرجال بالسيطرة والهيمنة وذلك ناتج عن بروز مختلف قواهم العضلية والبدنية وممارستها على القوى الضعيفة في العلاقات المتواجد فيها.

وعلى اعتبار أن المرأة هي الأضعف سواء في الأسرة أو المجتمع حيث " أقيمت دراسة ميدانية بمدينة البليدة تتعلق بممارسته العنف ضد النساء في الشارع من طرف بعض الرجال وأن نسبة لايستهان بها تلجأ إلى هذا السلوك اعتقادا منها أن المرأة عند خروجها للعمل أخذت مكانهم وأصبحوا بطالين"[4]،أي أن المرأة لا تستطيع

[1] محمد سيد فهمي: العنف الأسري (التحديات وآليات المعالجة)، دار الكتب والوثائق القومية، الاسكندرية، ط2، 2016، ص65.
[2] المشكلات الاجتماعية داخل المجتمع العربي، ابراهيم جابر السيد، ص65.
[3] جمال معتوق: مدخل إلى سوسيولوجيا العنف، دار الكتاب الحديث، القاهرة ، مصر، ط1، 1434هـ/2013م، ص133.
[4] المرجع نفسه، ص34.

التمتع بحريتها وقضاء حاجاتها بوجود بعض أشباه الرجال الذين لا يفهمون معنى قيامها بانشغالات خارج المنزل تساعدها في العيش وتسهل عليها الأمور.

– الحروب

"الحرب هي صراع قوة بين شعبين أو بين فريقين من بلد واحد، أو بين متصارعين يريد كل منهما الحصول بالقوة على شيء لم يستطع الحصول عليه بطرق أخرى"[1].

أو هي:" صراع مسلح بين مجموعات اجتماعية أو بين دول، وهي عبارة عن ظاهرة اجتماعية أبدية تتميز بالاحتقار والوحشية... كما أنها ظاهرة تاريخية محددة في إطار الزمان والمكان"[2].

أي أن الحرب صراع يستخدم فيه كلا الطرفين كل الوسائل المادية للتغلب أحدهما على الآخر وإلحاق الضرر به مما ينتج عنها خسائر مادية وبشرية.

أما " الحرب بمعناها العسكري، فهي فن تحقيق مطالب اجتماعية باستخدام القوات المسلحة، وهي تخضع للسياسة العسكرية وتطبق الاستيراتيجية العليا والعمليات والتكتيك، وتعمل السياسة العسكرية على إعداد القوات المسلحة لتكون قادرة على تأمين متطلبات الحرب، وهي تتعاون في سبيل ذلك مع دوائر الدولة السياسة الأخرى، وهي شكل من أشكال العنف المسلح"[3].

أي أن الحرب بالمعنى العسكري هي استخدام القوة ووضع خطط وإعداد عمليات بواسطة القوى المسلحة مستخدمين فيها كل الوسائل المادية لتحقيق المطالب وأخذ الشيء بالقوة.

[1] رشيد حمليل: الحرب والرأي العام والدعاية، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص19.
[2] المرجع نفسه، ص19.
[3] رشيد حمليل: الحرب والرأي العام والدعاية، ص20.

فمثلا نجد "بعض الدول تتعمد عادة محاورة سياسات الدول الأخرى لكي تحمي مصالحها، ويتحرك هذا الصراع عادة على أصعدة عدة، دبلوماسية وتجارية ومالية ودعائية، ثم يتطور إلى حرب سياسية وحرب اقتصادية ثم إلى التهديد بالحرب وأخيرا بالحرب"[1].

أي أن هذه الدول هي التي تقوم بتهديد بعضها بالحرب في حالة عدم وجود تشاور بينهم في تسيير التجارة والأموال وبهذا يقع خلاف بين الدولتين مما يؤدي هذا الخلاف إلى الحرب.

كذلك نجد:" الجنرال(كارل فون كلاوزفتر) اعتبر الحرب عملا من أعمال العنف يستهدف إكراه الخصم على تنفيذ إرادتنا وهي حرب حقيقية، تبدل طبيعتها في كل حالة ملموسة، ولكنها كظاهرة عامة، نجد فيها العنف السياسي ثم طبيعتها كتابع للسياسة وأداة من أدواتها، ويهتم الشعب بالصف الأولى وتهتم القيادة والجيش بالثانية، أما الصفة الثالثة فهي أمر يخص الحكومة"[2].

أي أن الحرب في رأي كارل فون عبارة عن سلوك عنيف ناتج عن تنفيذ إرادة الشخص في كل حالة ملموسة أي مادية يتواجد فيها استخدام العنف كأداة من أدوات السياسة واللجوء إلى القوى الجسدية والمادية والبدنية فكل ما هو شديد كالضرب بالسيوف والأسلحة الخطيرة.

أما الحرب حسب القوانين الدولية العامة حيث:" يستعمل كل فريق جميع ما لديه من وسائل الدمار للدفاع عن مصالحه وحقوقه أو لفرض إرادته على الغير والحرب في القانون الدولي لا تكون إلا بين الدول"، أي أن الحرب في القانون لا تكون إلا بين الدول[3].

[1] رشيد حمليل: الحرب والرأي العام والدعاية، ص20.

[2] المرجع نفسه، ص20.

[3] إع بوجمعة فوضيل وعبد المجيد فوضيل: ضوابط الحرب: دراسة مقارنة بين قواعد القانون الدولي الإنساني، إش موفق الطين شريف، مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر، جامعة أحمد دراية، أدرار، الجزائر، 2018م،2019م، ص7.

كذلك نجد:" أن الحرب صراع دموي بين جماعات ومنظمة وهي صورة من صور العنف لها خاصية أساسية، هي أنها تكون منظمة بالنسبة للجماعات التي تقوم بها بالنسبة للطرق التي يديرونها بها، والقواعد تتغير وتتبدل تبعا للأماكن والعصور وتكون في الأخير دامية إذ أنه عندما لا تؤدي الحرب إلى تدمير حياة البشر لا تعدو أن تكون حربا"[1].

أي أن الحرب في هذا الصدد يجب أن تكون دموية ناتجة على ضرر وأذى جسدي بين الجماعات المنظمة وتسمى حربا حيث تكون فيها نزاعات والمحاربة بالأسلحة بين القوى البشرية وتحتل مكانا واسع النطاق.

ومن الممكن القول أن أهم حربين جرت في العصر الحديث من ناحية التدمير والتأثر في الحياة هما الحرب العالمية الأولى والثانية وما يجرى في فلسطين والعراق، 2003 وما تبعها من انعدام، " والحروب التي شنتها إسرائيل ضد لبنان في عام 2006م، والحرب ضد غزة في عام 2008م، وما شابه مثل قتل عمد للمدنيين الأبرياء".

– التعذيب:

يقصد بالتعذيب: "أي عمل ينتج عنه آلام أو عذاب شديد، جسديا أو عقليا يلحق عمدا بشخص ما بقصد الحصول من هذا الشخص، أو من شخص ثالث على معلومات أو على اعتراف أو معاقبته على عمل ارتكبه أو يشتبه في أنه ارتكبه"[2].

أي أن التعذيب سلوك عنيف يلحق الألم بالجسد بغية الاعتراف بشيء ما أو معرفة شيء آخر.

ويقصد به أيضا: " إلحاق الألم أو العذاب لأي سبب من الأسباب يقوم على التمييز أيا كان نوعه، أو يحرض عليه أو يوافق عليه أو يسكت عنه"[3].

[1] ضوابط الحرب: دراسة مقارنة بين قواعد القانون الدولي الإنساني، ص7.

[2] عبد القادر البقيرات: مفهوم الجرائم ضد الإنسانية: ، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، د س، د ط، ص89.

[3] المرجع نفسه، ص89.

أي أن التعذيب هنا يشمل الألم الجسدي ويمكن أن يترك آلاما بدنية باستخدام وسائل مادية لانتزاع المعلومات أو الاعتراف من ضحايا التعذيب.

فمثلا نجد موظف أو أي شخص آخر يختطف من قبل جماعات أو أمروا بخطفه وتعريضه للتعذيب الذي يرتكب عمدا أو بقصد على الجاني بغية الحصول على اعترافات أو معلومات والغرض والغاية من هذا التعذيب محل البحث للوصول إلى مبتغاهم"[1].

أي أن التعذيب سلوك عنيف يمارس على أشخاص من طرف جماعة وحشية فليلحقون بهم الأذى ماديا جسديا أو بدنيا.

ولا يكون التعذيب من طرف أشخاص أو جماعات وحشية وإنما يمتد إلى عقوبات قانونية حيث:" يمتد التعذيب إلى الألم أو العذاب الناتج عن العقوبات القانونية أو الملازم لهذه العقوبات والذي يكون نتيجة عرضية لها ويعتبر هذا التعذيب عقاب المجرم بالقانون"[2].

أي أن القانون الذي يطبق على الشخص عقوبات قانونية بإرغامه على الإجابة عن الأسئلة المطروحة عليه وإن لم يجب عليها يمارس عليه أشكال التعذيب.

وعموما يعتبر التعذيب من "الألم والعذاب الشديد جسديا أم عقليا تفهم على أنها تتطلب حدّا معينا من الشدة رغم ذلك يجب ألا يكون إلى حد أقصى"[3].

كذلك نجد السجناء يتعرضون لهذا السلوك العنيف حيث:" غالبا ما يرتكب التعذيب في الأيام الأولى للتوقيف والاعتقال فهو يرتكب في أغلب الأوقات على يد أجهزة الشرطة والجيش ووكالات الأمن الأخرى كما

[1] عبد القادر البقيرات: مفهوم الجرائم ضد الإنسانية: ، ص89.

[2] المرجع نفسه، ص91.

[3] إعداد التقارير حول التعذيب : كتيب للصحافيين العاملين على تغطية قضايا التعذيب، ص6.

قد يحدث في أماكن الاحتجاز الرسمية كمراكز الشرطة أو في المواقع غير الرسمية أو السرية التي تستخدم خصيصا لارتكاب التعذيب"[1].

أي أن تعذيب السجناء عند اعتقالهم في السجن غالبا ما يكون بممارسة سلوك عنيف بوسائل مادية ينتج عنه ألم وأذى بالجسد من طرف المستجوبين.

فمثلا في كينيا :" ترتكب بعض حالات التعذيب عندما يحاول المسؤولون انتزاع الاعترافات بالقوة، وفي بعض الأحيان يعمد الضباط تعذيب المتهمين لالتماس الرشاوي كما يتعرض الباعة المتجولون للعنف أيضا من قبل أجهزة الشرطة للتضييق على تجارتهم"[2].

وعلى هذا المنوال نفسه " غالبا ما تلجأ السلطات إلى ارتكاب التعذيب والمعاملة السيئة كوسيلة للحصول على المعلومات أو كمعاقبة على أفعال مزعومة...في عمليات التدخل غير مشروعة من قبل الشرطة وتعد معاقبة الأشخاص في أماكن الاحتجاز شائعة"[3].

أي أن السلطات في المدن تلجأ إلى ارتكاب هذا السلوك العنيف ولا يقتصر على ما يجري في غرفة الاستجواب أو الاحتجاز بل يشمل أيضا المعاناة القاسية للسجناء كما" تقديم مقدار غير ملائم أو غير كاف من الطعام لهم وعدم توفر أدوات النظافة الشخصية، وعدم امكانية الوصول إلى دورة المياه وكذلك ليس لهم الحق في الرعاية الصحية كل هذه تساهم في المعاملة السيئة التي تشكل أفعال التعذيب"[4].

أي أن تعذيب السجناء لا يكون بالتعذيب وإلحاق الضرر وإنما يكون بالمعاملة القاسية وعدم توفير لهم الامكانيات الضرورية التي يحتاجونها عند الاحتجاز في السجن.

---

[1] إعداد التقارير حول التعذيب : كتيب للصحافيين العاملين على تغطية قضايا التعذيب، ص13.

[2] المرجع نفسه، ص8.

[3] المرجع نفسه، ص8.

[4] المرجع نفسه، ص10.

أيضا " في أغلب الأحيان يمس التعذيب حياة الأشخاص المقربين من ضحايا السجن فتنتقل آثار التعذيب من الضحايا إلى عائلاتهم ومجتمعهم مما يؤثر في نهاية المطاف على المجتمع ككل"[1].

أي أن عائلة السجين عندما ترى آثار التعذيب على جسده أو يعرض للتعذيب أمامهم يحاولون مساعدته لكنهم يتعرضون للعنف ماديا والمعاملة السيئة من طرف السلطات.

– القتل والاغتيال

وهو "عمليات القتل التي تستهدف شخصيات رسمية تشغل مناصب ذات تأثير على القرار السياسي أو ذات صلة بمراكز صناعة القرار وفي مقدمتهم رؤساء الدول"[2]. ورؤساء المجالس والوزراء، أي أنه يستعمل لوصف عمليات القتل المتعمدة، تستهدف شخصية مهمة وعادة ما يكون لأسباب عقائدية أو سياسية، وقد يكون الاغتيال أو القتل لإحداث حالة من الفزع والرعب.

هذه هي الصورة الرئيسية للعملية الإرهابية، وبناء عليه نجد أن المجتمع الدولي قد واجه هذه العمليات الإرهابية من خلال معاهدات دولية، فيها تعاون الدول في مواجهة صور الإرهابية الدولي المختلفة، سواء من خلال مواجهة اتفاقيات عامة لمواجهة العميات الإرهابية"[3]. أو خاصة، لأن هذه العملية تمثل خطر على الدول لأنها موجهة لشخصيات سياسية التي لها تأثير على الرأي العام داخل الدولة.

وقد أغتيل عدد كبير من رؤساء الدول: " فقد اغتيل الرئيس الأمريكي (ابراهم لنكولن) عام 1865 بمدينة واشنطن، كما شهدت الولايات المتحدة اغتيال الرئيس الجمهوري (جيمس جار فيلد) حينما أطلق عليه شخص

[1] إعداد التقارير حول التعذيب : كتيب للصحافيين العاملين على تغطية قضايا التعذيب، ص12.

[2] إع سلمى شلاط: العنف الايديولوجي في رواية الجزائرية المعاصرة، بوعمامة، إش عبد المالك بوتيوتة، رسالة ماستر، جيجل، 2019-2020م، ص 34.

[3] حسين المحمدي بوادي: الإرهاب الدولي بين التجريم و المكافحة، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، 2004، ص32.

الرصاص في مدينة واشنطن عام 1981"[1]. كما تم اغتيال العديد من الشخصيات البارزة في الوطن، بعد انتخابات 1992م التي أقصي منها الحرب الإسلامي، "فاغتيل الرئيس الجزائري محمد بوضياف أثناء زيارته لمدينة عنابة على المباشر من خلال التلفزيون يوم 28 يونيو 1992"[2]. كما يتم في الغالب اغتيال الصحفيين لأنهم يشكلون الوعي لمجتمعاتهم، كالمثقف والروائي طاهر جاووت الذي قال:" الصمت موت فإن التزمت الصمت ستموت وإن تكلمت ستموت إذن تكلم ومت فاغتيل في 26أيار/ مايو 1993 برصاصتين لأنه عارض التنظيمات الإسلامية والمنطق الديني الأصولي"[3].

المثقف أو الصحفي يمثل الخوف، فعاش حالة الرعب لأنه مهدد في أي لحظة بالقتل، لهذا كانت غالبية الروايات الجزائرية ترتكز في قراءتها للواقع على المثقف" ففي سيد المقام البطل أستاذ جامعي وروائي، وفي (ذاكرة الجسد) فنان تشكيلي، وفي (دم الغزال) عضو المجلس الاستشاري وكاتب"[4]، وهذا يدل على خطورتها وأثارها السلبية على أسرة المقتول والمجتمع ككل، فهو جريمة واضحة، يعتبر انتهاك لحقوق الإنسان عامة.

فقد يرتكب القتل لأسباب سياسية، أو قد تكون أسباب عقائدية، وحتى بدافع الشرف خاصة في المجتمعات الذكورية التي تميز بين الرجل والمرأة، فمن المعلوم أن العادات والتقاليد لها سطوة كبيرة على المجتمع، التي قد تؤدي بشخص أن يخالف القانون، بل حتى خروج عن دينه فمثلا في بعض المجتمعات عندما يعلم الرجل بأن زوجته حامل بأنثى، يشعر بالغضب يعتبر قدوم الأنثى عار على الأسرة، ففي الجاهلية كانت دائما المولود إذا كان أنثى يقوموا بقتلها لأنها قد تكون مجلبة للعار، وهذا عكس ما جاء به الإسلام الذي يعتبر قدومها بشرى وخير

[1] ينظر: معتز محي الدين عبد الحميد: الإرهاب وتجدد الفكر الأمني، دار زهران، ط1، عمان، 2014، ص84.

[2] ينظر: حناشي هابت: المنحة الجزائرية، شهود يتكلمون، منشورات البرزخ، الجزائر، 2009، ص46، 49.

[3] إع عتمان فايزة: ظاهرة العنف في الرواية الجزائرية، إش نور الدين صدار، رسالة الماجستير، معسكر ، 2015، ص18.

[4] ينظر: الشريف حبيلة: الرواية والعنف، ص 121.

للأسرة، واعتبرها سببا لدخول الوالدين الجنة، وهي بضعة من الأب كما ورد في الحديث"[1]. فبرغم من مجيء الإسلام مازالت المرأة تعاني من العادات البالية والمفاهيم المغلوطة على الإسلام، فعند ارتكاب الرجل جريمة الزنا لا يعاقب أما إذا ارتكبتها المرأة أو حتى شيع عليها، فلا تلقى الجزاء إلا القتل". فالعنف هنا يكون مبررا عرفيا بل يعد التزاما ميكانيكيا بمعايير عشيرته"[2]. فهذا النوع انتشر بكثرة في التسعينات القرن الماضي في الجزائر، وذلك بقتل النساء الغير محجبات، بدافع الدين وتفسيره الخاطئ، وقناع العادات المنغرسة في عقول الناس. كما هو معروف فعل القتل هو فعل عنيف الصادر من الأفراد والجماعات، هو في الأخير عنف مادي يستوجب العقاب حسب الطرح القانوني.

أما القتل كفعل عنيف صادر عن السلطة فهو دفاع عن مصالح المجتمع، لأنها تمتلك نفوذ فلها الحق على ذلك، ونظرا لخطورة سعت العديد من الدول لمكافحة جرائم القتل والاغتيالات السياسية،" فمنذ قيام هيئة الأمم المتحدة أخذت تهتم بحقوق الإنسان خاصة الحق في الحياة"، لكن شرعت عمليات القتل " حيث اهتمت إسرائيل ببرمجة عمليات الاغتيال داخل جهاز الموساد، وأصبحت هذه السياسة أحد مبادئ الفكر الاستراتيجي الإسرائيلي"، ولا يمنعهم على القتل لا العقيدة والقانون، بل يعتبرون أن تعاليم التوراة هي التي تحثهم على ذلك.

فمثلا:" نجد جريمة القتل ناتجة عن انتقام الضحية أو ذويها ممن تسبب لها بالأذى، ومن الأمثلة عن انتقام الضحية ما أوردته جريدة النهار عن رجل غرر بقاصر في صالة سينما أعطاه مالا واعتدى عليه وكان القاصر آنذاك في الثالثة عشرة، وظل يعاشره أربعة أعوام حتى أخذ الحقد والكره مكانه في قلب هذا القاصر بعدما أضحى شابا، فصمم على قتل من افترسه وأقام معه علاقات شاذة غسلا للعار، واشترى الشاب مسدسا، وحضر من

[1] رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب فاطمة رضي الله عنها، حديث رقم 3556.

[2] معمن خليل العمر: علم الاجتماع العنف، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص22، 23.

محلة الدورة في المتن الشمالي إلى غرفه عاشقه السابق في شارع الحمراء في بيروت وعالجه بطلق ناري في رأسه وهرب، لكن أمره افتضح وقبض عليه واعترف بما أقدم عليه مع المغرر به الذي أسقط حقوقه الشخصية عليه"[1].

ولا يقتصر القتل على الرجل فقط " فإن النساء أيضا يقتلن من طرف المجرم الذي يعتدي عليهن، فقد ورد في جريدة الحياة أنه عام 1993م صدر الحكم بالسجن المؤبد على فتاتين قتلتا فتى في السادسة عشرة من عمره، لأنه عاكسها في الطريق"[2].

وفي أمثلة أخرى عن القتل "أن أخ يقتل أخاه لتحرشه بأخته، فقد وضع مفوض لدى المحكمة العسكرية يده على التحقيق في الجريمة وتبين أن الأخوين كانا على خلاف بسبب أمور مالية وراثية"[3].

نستنتج أن الاغتيال والقتل عموما اعتداء على شخصية عامة سواء لأسباب سياسية أو مذهبية بواسطة الأسلحة من طرف جماعات سرية غاية في تحقيق هدف لها.

ولتوضيح ذلك فإن سلوك العنف يأخذ عدة أشكال متداخلة مع بعضها، حيث لا يمكن حصرها لأن العنف يختلف باختلاف مكان وزمان وثقافة معينة، فكل هذه المفاهيم تصب في قالب واحد وهو أنه استخدام القوة وإيذاء النفس والآخر مادي أو معنوي له أسباب وكذا له أنواع وأشكال قد يكون فردي أو جماعي، أو حتى دولي كما يمكن أن يكون مشروع كالدفاع عن النفس، وطرد الاحتلال وهناك عنف غير مشروع وهو العنف الذي لا يقبله القانون"[4].

[1] نهى القاطرجي: الاغتصاب: تاريخية، نفسية، اجتماعية، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ/2003م، ص391.

[2] المرجع نفسه، ص392.

[3] المرجع نفسه، ص392.

[4] إع بقدار إيمان: العنف في الرواية النسوية الجزائرية: إش موس لبنى أمال، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة أبو بكر بلقايد، 2018-2019م، ص 26.

ويخالف القيم الأخلاقية، فالعنف يتجسد في أغلب مجالات الحياة إن لم نقل كلها. اقتصادية اجتماعية ثقافية ، دينية " حيث أصبحت فكرة وجود مجتمع متعدد الثقافات سياسية رسمية... وأن يغفل البعد السلطوي بمعنى أن الخبرات اليومية للتميز العنصري فيما يتعلق بالإسكان والعنف الجسدي والعمالة"[1]، ويكون داخل الأسرة فهو عنف أسري، حيث يمارس أب العنف على العائلة سواء الزوجة أو الأبناء ، أو الأم تمارس العنف على الزوج والأبناء، وكذا نجد العنف في المدارس، عنف في الشارع وفي العمل فهو لا يرتبط بفئة عمرية معينة ولا مكان ولا زمان معين فهو ظاهرة خطيرة تهدد المجتمعات وتشتت الأسر لأنه دائما في تزايد فهو ظاهرة مركبة ومعقدة يبدأ بالإيذاء المعنوي الذي يولد عنف مضاد وبالتالي فالعنف المادي هو نتيجة حتمية للعنف المعنوي.

كان العنف التيمة الأساسية في الأعمال الأدبية الجزائرية ولا يزال حيث تناوله كموضوع للنصوص السردية فقد حاولت معظم الروايات التي ظهرت منذ فترة التسعينات إلى يومنا هذا الاقتراب إلى الواقع في تفسير هذه الظاهرة، حيث لجأ الروائي الجزائري إلى الرواية لبث آلامه وأحزانه لذا يعد مرآة عاكسة للوضع الذي آل إليه الوطن في التسعينيات، فالرواية تمكنت من رصد ما يحدث داخل المجتمع والتعبير عن بطريقة فنية "لذلك لم يكن في وسع الروائيين الجنوح عن هذا المسار والكتابة عن الموضوعات الرومانسية التي لم تجد لها فضاء مناسب لتلقي هذا النوع من النصوص غداة عشرية وفي كل الحالات شكلت المأساة الوطنية رافدا إنسانيا غزير المادة للروائيين الجزائريين فهم عاشوا أحداث العنف والخوف من بن جلدتهم"[2].

فالواقع المرير هو الذي فرض على الروائيين الكتابة في مثل هذه المواضيع حيث كان من الصعب أن يتجاهلها ويتنصل منها، فكان العنف المادة الخام لأعماله الروائية والأدبية عامة "ويمكن القول أن لخطاب الروائي الجزائري

[1] كريس باركر: معجم الدراسات الثقافية، روية للنشر والتوزيع، ط1، 2018، ص120، 121.

[2] نسيمة علوي: العتبات النصية وعلاقتها بالتحولات في الرواية الجزائرية، مجلة منتدى الأستاذ، جامعة سكيكدة، الجزائر، العدد 20، جوان 2017، ص 139.

تحول مع مطلع التسعينيات إلى التعبير عن هموم الفئات والشرائح والطبقات الاجتماعية الصاعدة وتطلعاتها"[1]، حيث سايرت الوضع الراهن للبلاد وما صاحبه من انقلاب أمني، ومن الروايات التي عالجت ظاهرة العنف، رواية «الغيث» لمحمد ساري حيث تبرز أهم الأوضاع السائدة آنذاك من عنف وخراب، ورواية سيدة المقام» لوسيني الأعرج رواية «مزاج مرهق» و«تاء الخجل» لفظية فاروق، رواية «متاهات الليل» لحميد العياشي، رواية «فوضى الحواس» لأحلام مستنغامي "لقد أرخت مثل هذه الروايات لمرحلة العنف بكل تفاصيلها"[2].

فمنهم من تحدث عن الإرهاب ومنهم من تحدث عن العنف الاجتماعي ضد المرأة وضد المثقف سواء من السلطة أو من الجماعات المعارضة لها، ونجد "رواية «دم الغزال» لمرزاق بقطاش ورواية «الورم» لمحمد ساري، «الولي الطاهر يعود إلى مقامه» ، للطاهر وطار «بخور الساري» لبشير مفتي، «مرايا متشضية» لعبد المالك مرتاض"[3]، فأول متن روائي يتطرق للعنف الواقع على المرأة هو نص «وادي الظلام» لعبد الملك مرتاض، حيث يعرض لحالتين من حالات العنف الأولى تعرض لرحمة ابنة شيخ القبيلة بني سعدون التي قتل زوجها وشرد أبنائها وأصبحت سبية من السبايا الاتي يحتفظ بهن الإرهابيون "فتقول لعائشة كل ليلة أستقبل وحش يلتهمني، ولا نوم ولا راحة طول الليل... أنا حبلي بثلاثة أشهر يا عائشة، وأنا في جحيم حقيقي"[4].

صور لنا المرأة على أنها ضحية للقهر الاجتماعي تعرضت للعنف من طرف الإرهابيون، حيث رسمت لنا هذه الرواية ما تعانيه المرأة بصفة عامة آنذاك من تحرش واغتصاب.

[1] إ ع ابتسام يوسف وأمينة بوالصابون: تمظهرات الصراع السياسي لفترة العشرية السوداء في الرواية الجزائرية، ، مذكرة ماستر، جامعة، جيجل 2017 /2018، ص 34.

[2] آمنة بلعلي: المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل، د ط، 2006، ص 77.

[3] ينظر: سعاد عبد الله العنزي: صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، ص 19.

[4] المرجع نفسه، ص 71.

كما تعرض لنا رواية «بين فكي الوطن»: "بصورة للقهر تعانيه المرأة في الأسرة الفقيرة يمارس عليها المجتمع القهر المادي والنفسي، قهر وحرمان امرأة أرملة مع أولادها في بيت ضيق إلى درجة أنه لا يمكن الانتقال فيه من موقع إلى آخر دون التسمح بشيء ما... دولاب قديم، صندوق متهرئ هيأته لتوظيب أوانيها"[1]، وهذا ما نلاحظه في مجتمعنا يوميا من هذا العنف سواء جسديا أو لفظيا بأقوال جارحة للمرأة عامة كل حسب ظروفها خاصة الأرملة، كما صور لنا هذا المقطع التي تعيش فيه أسرة فقيرة تمارس عليها أشكال العنف الاجتماعي، فهم ينظرون إليها نظرة دونية.

وفي رواية «سادة المصير» لسفيان زدادقة، يصور السلطة الممارسة للعنف للوصول لمصالح الذاتية، وتنسب أفعالها لجماعة متطرفين، مستغلة وجود العنف متخفية لتحقيق أغراضها "أو بعد ثلاثة أيام من مغادرة المتمردين للقرية هاجمها رجال ملثمون على وجوههم أقنعة من القماش الغليظ، راحوا يضربون الأبواب الخشبية القديمة بضربات قوية من فؤوسهم، ويدخلون البيوت ليذبحوا كل من يجدونه أمامهم"[2]، حيث استطاع هذا النص تصوير واقع الإنسان الجزائري الذي تعرض بالدرجة الأولى إلى عنف السلطة، فهنا لم تلجأ إلى الإخضاع والسيطرة فقط لتحقيق مصالحها بل لجأت إلى العنف المادي وهو الضرب بالسلاح مختفية وراء الأقنعة لتبرئ نفسها، حيث عاشت الجزائر فترة عصيبة غاب فيها الأمن، هذا ما أثار رغبة الكتاب العناية بهذه الظاهرة فراحوا يكتبون عن السياسة والدين، حيث كان للرواية حظ أوفر في تلك الحقبة لقدرتها على احتواء التجربة الإنسانية من آلام ومآسي.

نستخلص مما سبق أن الإنتاج الأدبي الجزائري آنذاك خاصة الرواية صورت بكل صدق الأوضاع الاجتماعية والسياسية ومازالت ، حيث واكبت الواقع الجزائري التسعيني، وما لحقها من عنف بكل أشكاله.

[1] الشريف حبيلة: الرواية والعنف، دار عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2010، ص 211.

[2] ينظر: سعاد العنزي: العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، ص 60.

الفصل الثاني

تمثلات العنف في الرواية

لقد غزا العنف جميع مجالات الحياة، وهيمن عليها، حتى أصبح ثقافة تلازم جميع أفعال الإنسان صغيرها وكبيرها، هذا أدى بعض الدارسين إلى معالجته، كما دفع هذا الاتساع الأدباء والروائيين إلى تناوله في أعمالهم، لأنه أصبح هاجسا يعاني منه التجمع الإنساني، حيث واكبت هذه الرواية الواقع المأزوم الذي شهدته في فترة التسعينات، والتحولات السياسية في الجزائر وسراييفو، فقد توزعت على تاريخين، جمعت من خلالهما معاناة الشعبين، فعاشت الجزائر أزمة دموية كبيرة جراء الصراع العنيف على السلطة، قابلتها الحرب الأهلية في البوسنة والهرسك التي تعتبر أعنف الصراعات، فعاشت كل أشكال العنف. وهذا ما سنتطرق إليه في هذا الفصل، أشكال العنف منها ما هو موجه نحو الذات ومنها ما هو موجه ضد الآخر.

أولا: صور العنف السياسي في الرواية

تتنوع وتتعدد المفاهيم المتعلقة بالعنف السياسي عند أغلب الدارسين، فهو يصبح سياسي عندما تكون غايته ودوافعه سياسية وأساسا فهو مرتبط بالظلم والاستبداد والصراع على السلطة وبالتالي فهو " كل عمل من أعمال الخروج عن النظام أو التدمير أو الإصابة تكون أثاره ومحله واختيار أهداف ضحاياه، وظروف تنفيذه ذات مدلول سياسي"[1] تكون أهدافه سياسية للحصول على المصالح الشخصية السياسية.

تطرح الرواية قضية العنف السياسي بشقيه العنف الصادر عن السلطة " الدولة" ومؤسساتها أي ضد مواطنيها، وعنف ضد هذه السلطة وهو عنف الجماعات المعارضة.

أ–عنف السلطة

يعد العنف السياسي ظاهرة عالمية عرفتها المجتمعات الإنسانية عامة بصور تختلف باختلاف طبيعة المجتمعات والأنظمة، ويشمل عنف السلطة أو الدولة الممارسات التي تعتمدها الدولة لفرض نظامها والحفاظ عليه، "فلا تخرج السلطة عن مفهوم الإخضاع والسيطرة وتحقيق المصالح الخاصة، ونفي مصلحة الآخر أو علاقات النصر والهزيمة ويعني هزيمة الآخر لضمان استمرار علاقات تصب في ترسيخ وتأكيد بقاء السلطة ".[2]

فتفرض مجموعة من القوانين خاصة بها على جماعة بشرية بهدف التحكم لكنها تتنكر لشعبها لأجل مصالحها الفردية كالحصول على المناصب بطريقة غير قانونية، حيث شهدت الجزائر هذا النوع من العنف في التسعينات، بعد إلغاء المسار الانتخابي وإعلان الطوارئ عام 1992، لمجابهة أعمال العنف السياسي، حيث تصاعدت أعمال العنف، واستهدفت مؤسسات ورموز الدولة، وقوات الأمن، وتفشت ظاهرة التصفية الجسدية

[1] قبي آدم: رؤية النظرية حول العنف السياسي، مجلة الباحث، العدد01، جامعة ورقلة، ص104.

[2] الشريف حبيلة: الرواية والعنف، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010.ص 165.

للأفراد.[1] فبداية التسعينيات كانت الإرهاصات الأولى للصراعات حيث افتعلت الأزمة وتحولت إلى حرب دامية، دارت رحابها في الوطن وشملت كل الفئات الاجتماعية، لتشعل الفتنة بين أبناء الوطن الواحد، فهنا أصبح العنف الوسيلة الوحيدة لفرض رأيها وسيطرتها على مواطنيها.

ويذهب **فوكو** إلى أن العنف مصدره القوة التي تتخذ أشكالا مختلفة ليست الشرطة أو الجيش، أو السلاح فقط، إنما لها أشكال أخرى عدة، والحكم هو صورة من صور ممارسة القوة وبالتالي العنف[2]. فيعتبر الحكم في حد ذاته عنفا، وهذا يدل على اختلاف معاني العنف الذي تمارسه السلطة، فلا يمكننا أن نحدد من وجهة واحدة، حيث تمارس الدولة السلطة على شعبها، وفي نظرها لا يحتسب عنفا، لأن لها السلطة لإخضاع لها.

أما **صليبا** في معجمه الفلسفي فينظر للعنف من وجهة نظر قانونية من حيث أنه: "استخدام القوة استخداما غير مشروع أو غير مطابق للقانون"[3]، فهذا التعريف يطرح إشكالية عقيمة تتعلق بمدى مصداقية شرعية العنف وعدم شرعيته فهو يتفق من جهة القانونية، لكن لا ينطبق على وجهات أخرى، حيث يختلف من دولة إلى دولة وبحسب قوانينها، قد يرتكب المواطن سلوك العنف لكن قد لا يعاقب عليه، وفعل العنف يختلف من مكان إلى مكان ومن زمان إلى زمان، فالعنف حسب الطرح القانوني يميل إلى تحديد الأفعال العنيفة بحسب ورودها في نصوصه أو عدمه مقصيا بذلك بعض الأفعال التي يمكن اعتبارها أفعالا عنيفة في الواقع وهذا يعني أن هناك أشكال من العنف تأخذ صفة الشرعية، والبعض منها تلقى قبول اجتماعيا، وهذا يعتبر تشويه لحقيقة ظاهرة العنف، فهو يبقى سلوك عنيف، بغض النظر على شرعيته أو عدم شرعيته، ويدل على وجهة النظر القانونية، يتم تفسير العنف حسب الوضعية الاجتماعية، وما يخدم مصالح إيديولوجية القوى الاجتماعية المسيطرة وتخدم الطبقة الحاكمة، "فإن سلوك الطبقة الحاكمة لا يخضع بصفة عامة لقواعد القانون الجنائي... وحتى إذا خضع للقوانين

[1] إع بارش رميسة: إشكالية العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة، ، إش قوراري السعيد، رسالة الماستر، جامعة أم البواقي، 2020، ص 38.
[2] الشريف حبيلة: لرواية والعنف، ، ص 15.
[3] جميل صليبيا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دون طبعة، 1982، المجلد 2، ص113.

فإنه يخضع للقوانين الإدارية"[1]. وهذا يعتبر ظلم في حق طبقات الغير حاكمة، فهم يضعون قوانين تخدم مصالحهم، فمثلا فعل القتل فهو عنيف يستوجب العقاب حسب القانون، إذا كان صادر على الأفراد أما إذا كان صادر عن السلطة، فهو حسب ما يدعيه القانون دفاع عن مصالح المجتمع ومحافظة على النظام الاجتماعي.

فالسلطة تتجاهل العنف الذي تمارسه على معارضيها، فليس كل شيء يحل عن طريق العنف، لأنها "تعتبر أحد العناصر الأساسية في البنية الاجتماعية فلا يمكن من دون سلطة أن تقوم منضبطة "[2] فيلزم لبنية اجتماعية معتدلة سلطة معتدلة، وليس سلطة فاسدة تقوم على الظلم والعنف والقمع، فهذا يؤدي إلى استعمال عنف مضاد "فالسلطة قد تكون مشروعة ومخولة تمارس في إطار الحدود المتعارف عليه والتي تسمح بها القوانين المسطرة، كما قد تكون تفتقد الأسس الشرعية وتقوم على التسلط والجبروت والإكراه"[3] وهذا ما شهدته الجزائر في تسعينيات القرن الماضي، من عنف سياسي وكذا سراييفو، فقد سلطت رواية **حطب سراييفو** الضوء على جملة من التحولات السياسية الطارئة على هذين المجتمعين جمعت من خلالهما معاناة شعبين، التحولات أدت إلى الحرب الدامية فعشرية الدم في الجزائر والحرب الأهلية في البوسنة والهرسك، بقدر ما كانتا حربين أهليتين لا يعرف الظالم من المظلوم بقدر ما شكلتا منعطفا فاصلا في تاريخ الشعبين الحديث، غذته صراعات حادة على السلطة، كما يشير إليه الكاتب في هذا المقطع من الرواية:"في وقت كانت فيه الجزائر تشتغل بالاحتجاجات وبأعمال العنف، غضب وتمرد على النظام"[4]. فهذه التغيرات السياسية المفاجئة أدت إلى الصراع الدموي العنيف على السلطة، حيث انقلبت الأوضاع إلى الأسوء على هذا النظام وذلك بأعمال الشغب وكثرت الفوضى وهو ما انعكس سلبا عليهم، بحيث " ألغي العلاج ... كما توقفت عملية توزيع السكن الاجتماعي... ودخلت الجزائر في دوامة إحباط نفسي

[1] علي سموك: إشكالية العنف في المجتمع الجزائري، ، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة الجزائر 2006، د ط، ص 268.

[2] علال سنقوفة: المتخيل والسلطة في علاقة الرواية بالسلطة السياسية، رابطة كتاب الاختلاف، ط1، 2000، 07.

[3] حسان الباهي: الحوار ومنهجية التفكير النقدي، ، إفريقيا الشرق، المغرب، 2014، ص244.

[4] سعيد خطيبي: حطب سراييفو، ،ص101.

وعجز اقتصادي وسط حيرة دينية ومأزق سياسي"[1] فالفرد الجزائري لم يستوعب كل ما يجري حوله كان يعيش صدمة وخيبة وخوف من المستقبل المجهول، لا شيء يوحي بانفراج قريب للأزمة، حيث نشأ صراع بين الجيش والجبهة الإسلامية بعد أن فازت الجبهة الإسلامية في انتخابات "لكن الجيش أوقف المسار الانتخابي لأنه رأى في فوز التيار الديني خطرا على النظام" [2] فغالبا ما يبرز العنف الذي تمارسه السلطة بالقوانين التشريعية وإصدار الأوامر والنواهي التي تستأثر بها وتخدم مصلحتها. وقد أدخلت هذه الصراعات الجزائر في دوامة من العنف راح ضحيتها قطاع من الشعب بينما استغلت فئة أخرى الوضع لصالحها بعيدا عن الصراعات، وقد كان الحي الذي يقطن به سليم حيا شعبيا جل سكانه من الفقراء والمهمشين الذين يمثلون شريحة المغضوبين عليهم من السلطة وهذا يدل على أن السلطة هي التي تحفز على العنف من خلال تهميش وإخضاع الغير والتفريق بين المدن والأحياء، أحياء راقية يعيش بها ذوو النفوذ وأخرى شعبية لطبقة من الشعب من درجة أدنى يقول سليم: "فالخروج من هكذا بلد مزيف لم يعد لي رزق فيه، يحتاج إلى تزييف جاد وصارم"[3]. فالتهميش والإهمال الذي أحس به سليم من طرف السلطة جعله يفكر في الهجرة والهرب من هذا البلد الذي يقيم على المصالح، والتي تعتز السلطة بتزييفه وتزييف الهوية للحفاظ على الحكم، أما **فتحي** فيرى أنه: "حين ينتهي الساسة والعساكر والقوادون، سيطلقون على المؤسسات والمراكز الثقافية أسماء دراويش أو بهائم، لكن أبدا لن يطلقوا عليها أسماء مثقفين أو كتاب"[4] ففتحي أحس بخيبة أمل من تهميش السلطة له بالرغم ما قدمه، وفي أحد مرات تلقى **سليم** رسالة تهديد بعدما نشر حوار مع معارض سياسي يقيم في لندن في الجريدة، فجاء الرد بمنع هذه الجريدة من الصدور "القرار لم يصل إلى رئيس التحرير ولا إلى مدير النشر بل وجه إلى المطبعة حيث أخبرنا مسؤول فيها أن أمرا وصل عن وزارة

[1] عامر رضا، كربيع نسيمة: رواية الأزمة المكتوبة باللغة الفرنسية وإشكالية الترجمة، مجلة اللغة العربية وآدابها، مجلة دورية أكاديمية محكمة، يصدرها المركز الجامعي بالوادي، العدد الأول،2009، ص240.

[2] محمد عباس: الوطن والعشيرة (تشريع أزمة1991،1996)، وزارة الثقافة، ط1، الجزائر، 2005،ص68.

[3] الرواية، ص69.

[4] المصدر نفسه، ص98.

الاتصال بعدم سحب الجريدة"[1] هذا يوضح عدم تقبل السلطة أي نقد ومعارضة، لأنها ترى نفسها فوق القانون. "فالقانون عندنا يطبق على السمك الصغير أما الحوت الكبير فهو فوق القانون"[2] وهذا يعتبر عنف معنوي مارسته السلطة على مواطنيها وبهذا النظام الفاسد يجر البلد إلى مستنقع الدم من خلال انقلاب الأحداث السياسية، فالمثقف الذي اعتبرته تهديدا لها وأجبرته على الصمت وكبت حريته وسد فمه بلغت العنف، هذا ما تشير إليه مقولة **ماوشي تونغ**: "إن السلطة تنبع من فوهة البندقية "[3]. حيث لعب المثقف دورا هاما في الكشف عن الفساد وعن الاتجاهات الإيديولوجية السائدة، أظهرت الصراع القائم على الحكم بين السلطة والجماعات الإسلامية، وبين هذين اتجاهين والمثقف، كل واحد يريد فرض سيطرته واستبعاد الاتجاه المعاكس لآرائه لذلك فكل جهة تحاول أن تبرئ نفسها.

وتمثل العنف بوضوح في قصة **سي أحمد**، رجال الشرطة قاموا بتعذيب **سي أحمد** بتهمة قتل زوجته، فسجن في مغارة مظلمة تلقى أشد العذاب رغم ماضيه، صور لنا أنه سجن ظلما بتهمة لم يقترفها "سجنوا سي أحمد في حفرة من اسمنت وحديد لا يصل إليه الضوء دون احترام لماضيه الثوري...وطلب من واحد من السجينين أن يضربه أمامه على وجهه وأسفل بطنه".[4]

في حين أنه ليس الشعب الجزائري وحده عانى من هذا العنف كما عانى الشعب البوسني من فساد السلطة التي تستعمل القوة لفرض الهيمنة على الشعب، وتمثل ذلك من خلال قول **إيفانا**: "المساعدات كانت تصل المحظوظين وليس المحتاجين إليها"[5] ففي هذا البلد القوي يأكل الضعيف حيث سلب حق المحتاجين، فحسب الرواية فالعنف يعم البلاد من أصغر نقطة إلى أكبرها، فكل من يملك ذرة من السلطة والقوة يصبح يماطل على

[1] الرواية، ص61.

[2] ياسمينة خضرا: بماذا تحلم الذئاب؟، رجمة عبد السلام يخلف، سيديا، باريس، 1999، ص84.

[3] حنة أرندت: في العنف، ترجمة ابراهيم العريس، دار الساقي، ط1، بيروت لبنان، 1992، ص12.

[4] الرواية، ص111.

[5] المصدر نفسه، ص131.

تلبية حاجيات الغير ويبرز ذلك في الرواية حيث ذهب **سليم** إلى البلدية فيقول: "حين وصلت إليها وجدتها شبه خالية، والساعة تتجاوز الحادية عشر بقليل ظننت أنه يوم عطلة لو لم أبصر موظفون يتحركون في كسل خلف الشبابيك من زجاج مدخن.... وقفت أمام شباك الحالة المدنية قدمت بطاقة تعريفي، وأخبرت الموظف صاحب الشارب العريض الذي تظاهر كما لو أنه يكتب شيئا ما، ما إن سمع الاسم حتى لمعت عيناه وترك ما في يده: « أهلا بك !.. كيف حال الحاج؟»... ولم يستغرق الأمر أكثر من ربع ساعة... فلو أن شخصا آخر مكاني لإنتظر يوما بأكمله، أو ربما طلبوا منه العودة في اليوم التالي"[1]، يشير هذا المقطع من الرواية إلى استغلال الموظف منصبه لقضاء مصالحه الشخصية وتسهيل انشغالات معارفه وذلك لتحقيق مصالح متبادلة، فبعد وصول البطل **سليم** إلى البلدية وجدها شبه خالية وكأن لا أحد يريد المجيء إليها بسبب تكاسل الموظفين في عملهم حيث لا يعيرون أية اهتمام للأشخاص إلا إذا كانت لديهم وساطة أو يعرفوه من قبل فسليم هنا لو لم تكن له وساطة مع **الحاج سي أحمد** لما سهل عليه الأمر حيث اندهش من فرحة ذلك الموظف الذي أعطاه اسم عمه وكأنه شخص مهم لديه وسارع في عمله الذي لم يستغرق أكثر من ربع ساعة، حيث استطاع الروائي إلى حد بعيد إعطاء صورة واقعية لأوضاع آنذاك.

ب– العنف المضاد أو المعارض لفساد السلطة

وكما ذكرنا سابقا بأن العنف يبقى عنف سواء صدر من السلطة أو من غيرها إلا أن الواقع يؤكد عكس ذلك، فكل فرد يدافع على شرعية أفعاله ويختبئ وراء مفاهيم، وهذا يعتبر تشويه لظاهرة العنف، فالجماعات المسلحة في الجزائر في التسعينيات تسعى لإعطائها أحقية، ففي نظرها أن أعمال العنف هي عبارة عن جهاد ضد فساد وانحراف الحكم والسلطة، فجل السلوكات التي قامت بها هذه الجماعات المسلحة تحاول تبرير شرعيتها، لكنها في الحقيقة هي عنف في أبشع صوره، فهي تعتبر إرهابا، والإرهاب "هو عنف منظم مدروس من أجل نيل

[1] الرواية، ص84.

أغراض سياسية"[1]، فهو عنف قصدي وظاهرة عالمية قديمة، حيث لجأ إلى استخدام جميع وسائل القوة والعنف ضد من هو أضعف منه حيث أصبحت الحياة السياسية تسير وفق قانون البقاء للأقوى وليس للأصلح، لذلك عرف السلوك الإرهابي كصورة من صور العنف السياسي، الذي يعتبر من أخطر ظواهر العنف في أغلبها لتحقيق مكاسب ومصالح سياسية، "وهو الاستعمال المدمر للقوة ضد الأشخاص أو الأشياء والموجه لأحدث تغيرات في سياسة الحكومة أو القائمين عليها"[2] أي إذا كانت هناك تغيرات على مستوى الحكومة يأتي دور هذه الجماعات المعارضة لهذه التغيرات (السلطة).

وهذا ما نلمسه في التسعينيات القرن الماضي في الجزائر في الفترة الدموية، حيث تردت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية تتجه لما ورثته البلاد عن الاستعمار الفرنسي من تشتت شرائح المجتمع، وتناحر جهات الحكم وتنافسها إضافة إلى تدني المستوى المعيشي أغرق الجزائر في دوامة إحباط نفسي وسط ارتباك ديني وجمود سياسي أدخلها في دوامة العنف راح ضحيتها الشعب بالدرجة الأولى، وهذا راجع إلى التناقضات السياسية والدينية، أدى إلى تدخل الجماعات المعارضة للحد من فساد النظام بطرق غير شرعية، وسلوكات إرهابية في حق الأبرياء، حيث "تغيرت أحوال البلاد بعد مظاهرات أكتوبر 1988، واشتد الصراع واحتدم ولجأ التيار الإسلاموي إلى العنف المسلح بعد خيبته في الانتخابات، وقام بعدة عمليات إجرامية ومظاهرات تعارض النظام"[3]. وبعد توقيف المسار الانتخابي في جانفي 1992 عرف العنف نقلة نوعية جديدة، حيث جرى تنشيط كل المجموعات التي كانت نائمة، وانتشر العنف ليشمل مناطق واسعة في البلاد. وهذا ما نلمسه في هذه الرواية التي بين أيدينا حيث واكبت الأحداث التسعينية وما صاحبها من عنف مادي ومعنوي في الجزائر، حيث صور لنا الراوي

[1] إحسان معمن الحسن: العنف والإرهاب، دار وائل للنشر، ط1، عمان، الأردن، 2008، ص27.

[2] نشوى محمد: العنف السياسي، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، القاهرة،2016 ، ص10.

[3] إع، عثمان فايزة: العنف في الرواية الجزائرية من 2000 إلى2013، إش صدار نور الدين، رسالة الماجستير، جامعة معسكر،2016/2015، ص 18.

الويلات التي ذاقها الشعب من اضطهاد هذه الجماعات الإسلامية المسلحة وما خلفته من حالات مأساوية، فهي تعارض السلطة وكل من يقف إلى جانبها ويؤيدها ويدعمها وتتمثل أفعالهم في هذا القول "هجم مسلحون على «سيدي لبقع» مباشرة بعد إفطار سادس يوم من رمضان، محملين برشاشات كلاشينكوف وماط 49 وخناجر يرتدون قشابيات من وبر أسفلها سراويل جينز، بعض منهم ينتعل أحذية رياضية من ماركات أمريكية أو ألمانية، يعتمرون قبعات بكول الأفغانية، ويطلقون لحى طويلة اختاروا ضحاياهم بدقة، فقد دونوا قائمة بأسماء المستهدفين على ورقة ذبحوا البالغين كما يذبح الدجاج وقسموا جثث أطفال نصفين طوليا ثم رحلوا ولم يصل العسكر سوى بعد انتهاء المجزرة"[1].

صور لنا الراوي المداهمات التي تقوم بها هذه الجماعات، فهذا المقطع من الرواية أعطى لنا تفاصيل دقيقة حول الشخصية الإرهابية " الجماعات المسلحة" ويكمن ذلك في مظهرهم الخارجي، فهم يلبسون الزي التقليدي" القشابية" وأحدية من ماركات أمريكية وألمانية، كأن الروائي يريد القول بأن هذه الجماعات ليست جزائرية وذلك من خلال لباسهم وأفعالهم الشنيعة، فهم استغلوا الأوضاع الحرجة التي آلت بالبلاد، راحوا يتنكرون باللباس التقليدي للوصول إلى مصالحهم السياسية، فهذا المقطع يحمل في طياته رسالة مشفرة ذات مدلول سياسي، هنا الروائي يريد تأكيد بأن هذه الحرب ليست أهلية وفقط، بل تدخّل فيها أيادي خارجية لها مصالح سياسية متبادلة وهذا يدل على الفوضى المنتشرة أنداك حيث لا يعرف فيها الظالم من المظلوم وكذلك يتبين من خلال الأسلحة التي استخدموها ومن بشاعة أفعالهم حيث أزهقوا ألاف الأرواح البريئة وهذا يعكس الآلام والظروف التي قاساها الشعب الجزائري أدخلته في متاهات فأصبح لا فرق بينه وبين الموتى وهذا زرع في قلوب الشعب الخوف والرهبة والرعب وتمثل ذلك في هذا المقطع "يؤرقني دائما الموت الذي يحوم مثل غربان الجيفة على امتداد سماء المدينة، قد

[1] الرواية، ص13.

يصل إلي في أي وقت"[1] كما حصل مع **سليم** بطل الرواية تملكه الرعب والخوف فيتجنب الذهاب للأمكنة التي يتجمع فيها الناس "لا أذهب للأسواق ولا للمساجد ولا للأعراس، خوفي من أي تفجير قد يحدث في أي لحظة، ولد عندي فوبيا من الحشود" [2]وفي نفس السياق فإن هذا العنف خلف في نفسية الفرد الرعب نتيجة لأعمالهم المتكررة من قتل وذبح وتهديد...وغيرها، جعلهم يعيشوا اللاإستقرار ومن خلال هذه الأحداث أن التيار الإسلاموي يهدف إلى الانقلاب على السلطة القائمة والوصول إلى السلطة عن طريق العنف، واكتساب الشعب بأي وسيلة لهذا لجأ لتعنيف كل من يتبع سياستهم، يظهر العنف في هذا القول بوضوح "خرجت زوجة خالها صباحا إلى السوق، وأخبرت بناتها الأربع أنها لن تتأخر... حيث دخلت بتول إلى السوق، كان طفل صغير، في حدود الثانية عشرة من العمر، يبيع الورد عثر على قنبلة مدسوسة في كيس بلاستيكي...حمل الكيس في يديه الصغيرتين وركض...«بومبا...بومبا» لكن الوقت فات حصلت الفاجعة وصل صوت الانفجار آذان بنات بتول"[3]، هذا المقطع مشحون بالعنف، فهو صورة لواقع الإنسان الجزائري يعيشه يوميا في تلك الحقبة، حيث صار الموت طقسا لا مجال للهروب منه فقد سيطر على حياتهم أصبح يمنعهم من قضاء أبسط حاجياتهم، حيث قاموا بسفك الدماء لكثير من الأبرياء فلم يرحموا لا الصغير ولا الكبير، يفتقدون لذرة من الضمير فهذه المشاهد كان لها بالغ الأثر على نفسية الشعب بسبب الدمار والفجائع والتعذيب خاصة النساء، فالمرأة تعتبر ضحية المجتمع دائما فالقتل والتهديد والتعذيب والذبح والحرق كلها مظاهر للعنف، جاء على لسان الراوي أنهم يقومون بمداهمات ليلية ويقوموا بحواجز مزيفة في الطرقات فالمسافرين عادة ما يتوقفوا في الطريق كي يرتاحوا لكن الآن كل واحد يريد الوصول قبل نزول الظلام "فصاحب السيارة لا يريد أن يقع وليمة لقطاع الطرق تتدلى لحاهم ينصبون حواجز

[1] الرواية، ص18.
[2] المصدر نفسه، ص34.
[3] المصدر نفسه، ص160.

مزيفة كما ينصب الصيادون الفخاخ"[1] فمارسوا العنف في أكثر درجاته، خرجوا عن القيم الإنسانية، فالصحف والأخبار كانت تحمل كل يوم أنباء القتل والضحايا فيقول: "سحب نفسا قطعه فاصل في تلاوة أخبار الدم وفي عد ضحايا حرب لم نتفق على اسم لها...سيارة مفخخة انفجرت هنا وعدد من المواطنين قتلوا غدرا في ليلة واحدة هناك...تحدث عن الموت بكلمات مختصرة كما لو أنه مرغم على قراءة أخبار الراحلين ومتورط"[2]، فهذه الجماعات المسلحة وأفعالها الشنيعة من قتل وتفجيرات.. وترهيب فيتبين أن المذيع رغم أنه ملزم بإلقاء الأخبار إلا عند وصوله لأخبار الحرب التسعينية السياسية فيتلوها باختصار كأنه مرغم هذا يدل على خوفه من نواطير الأرواح (جماعات مسلحة) فهذه الرواية صورت المثقف بصفة عامة أنه يعيش حالة من الخوف الدائم سواء من طرف جماعات المسلحة المعارضة أو من طرف السلطة القائمة، حيث تعددت التيارات وأصبح كل طرف يحاول فرض وجوده باستخدام العنف ويبقى الشعب هو المتضرر الوحيد فقيام النظام حسبهم لا يكون إلا بالقوة ويبرز أيضا الخوف في هذا المقطع "نساؤها يعبرن الشاعر مهرولات كما لو أن أحدا يطاردهن، ورجالها يمشون برؤوس مطأطئة"[3]، فهذا المقطع يوضح الوضعية المتأزمة التي يعيشها يوميا معظم الشعب الجزائري، فهو دلالة على القهر الذي مورس عليه بوحشية رسم لنا الواقع الأليم وما خلّفه على النفس من هلع ورهبة، جعلهم عاجزين أمام هذه الظاهرة التي حرمت الشعب من الحرية حتى سيطر كابوس الموت على عقولهم من كثرة مشاهد العنف.

وفي مقطع آخر يتحدث السارد عن **فتحي** الذي كانت تلاحقه نواطير الأرواح "بعد أن أحس أن غريبا تبعه من مقر الجريدة إلى شقته" [4]حيث أصبح يغير مكانه كما أخذ زوجته عند أهلها خوفا أن يصبح مصيره كصحفيين والكتاب الذين ماتوا غدرا، فتغير المكان غير كافي للهروب من نواطير الأرواح بل حتى تغيير الأسماء

[1] الرواية، ص78.
[2] المصدر نفسه، ص12.
[3] المصدر نفسه، ص285.
[4] المصدر نفسه، ص36.

فأصبحوا يكتبوا مقالات سياسية تحت أسماء مستعارة للحفاظ على حياتهم، فوضع القيود على حريات الناس هي مظاهر للعنف النفسي. كما تلقى **سليم** رسالة فيها تهديد، هذه الرسالة أجبرته على تغيير مسكنه جاء في هذه الرسالة "نحن نعلم أين تسكن"[1] بين لنا تقلب الأوضاع والواقع المرّ والذي ترك آثار على النفس من فزع فأصبح الفرد يبحث عن مكان آمن لا أكثر فمنهم من غير مسكنه واسمه ومنهم من غير بلده، فلا أحد يستطيع تحمل العيش في هذه المأساة والمعاناة وهذا كأقصى صور العنف، من قتل وتعذيب وحرق، ذبح وتدمير واغتيالات، كل هذه الصور عاشها الفرد الجزائري طيلة عشرية، فليس من السهل تجاوزها، وتجاوز آثارها الوخيمة.

كما عانى الشعب البوسني فشهد أبشع الحروب في العالم، حربين متتابعين كان لهم بالغ الأثر على البلاد، ويظهر جليا في هذه الرواية من خلال قول **إيفانا**: "أبلغتني أن قوائم ضحايا الحرب امتلأت بأسماء جديدة"[2] ارتفاع عدد القتلى يدل على شدة الحرب وقوتها ومدى تعرض الشعب للعنف الكبير "ذلك الطرق العنيف يذكرني في مداهمة التشيك لبيتنا، في بداية الحرب كاد يكسرون الباب بأسلحتهم الرشاشة وهم يبحثون على جارنا **محي الدين** الذي اتهموه بقتل جندي منهم ثم مات لاحقا في اشتباك معهم"[3]

هي أسماء أطلقوها على العصابات أو جماعات المتمردة على السلطة لجأ لاستخدام جميع وسائل العنف ضد من هو أضعف منهم، حيث أصبحت الحياة السياسية تشير وفق قانون البقاء للأقوى وليس للأصلح.

لقد تحدثت هذه الرواية عن عشرية الدم في الجزائر والحرب الأهلية في البوسنة والهرسك المليئة بالمآسي والعنف في أقصى درجاته " الإرهاب" وتعد هذه الظاهرة في الرواية رئيسية حيث ركز عليها الروائي كونها لا تخص الجزائر وحدها فهي ظاهرة عالمية فرغم اختلاف مسمياتها إلا أن لها غايات وهي الوصول لغايات سياسية بأي وسيلة من قتل وتدمير وترهيب حيث فرض نفسه في كل الأذهان فهو من بين القضايا الفتاكة في المجتمع.

[1] الرواية، ص322.
[2] المصدر نفسه، ص259.
[3] المصدر نفسه، ص207.

ثانيا: صور العنف الديني في الرواية

ويبرز هذا العنف في التأويلات وفي الأشخاص المتدينين أو الذين يدّعون التدين، فالدين هو الذي يصوب سلوكات المجتمع من الفساد ذات التأثير العميق والواسع فالدين أصل إلهي أما التدين فهو فعل إنساني ينتج من التفسيرات المختلفة لنصوص الدين فغالبا ما يقع الاختلاف الذي يولد التعصب والجهل بمقاصد الشريعة هو الذي يسبب العنف الديني "فتعمل هذه الإيديولوجيا بتعمية وتعتيم عقول الفئات المستضعفة والمغلوبة على أمرها فلا يكون لهذه الفئة إلا أن تخضع وتؤمن بهذه الأفكار وتتبناها دون وعي منها"[1].

حيث عانى الشعب الجزائري منذ استقلاله من مخلفات الاستعمار الفرنسي من طمس هويته وتحطيم واستفزاز ديني، فمنهم من تأثر بهذه السياسة زد إلى ذلك أفكار التي تبنتها الجماعات الإسلامية، وحاولت تطبيقها على الشعب باستعمال القوة والضغط، فنجد شخصية **سي أحمد** في الرواية المسلم الذي هاجر وطنه، كما أنه أيضا هجر دينه فقد عاشر النساء بعدما تزوج من مسيحية، وتناول الخمر خرج من تعاليم دينه وعن عاداته وتقاليده.

كما يشكل العنف الديني الذي يأخذ شكل الإرهاب الدموي مشهدا مريعا من صراع بين الطوائف وهو الأكثر قدرة على إثارة الرعب والهلع في نفوس البشر كما لعب الخطاب الديني المتطرف دورا خطيرا في التفرقة بين طوائف المجتمع " [2]حيث رسمت هذه الرواية العنف الممارس في تلك الفترة وانعكاساته ويتضح ذلك من خلال كلام الراوي" سمعنا طرقا عنيفا على الباب وقف أبي لينظر من الطارق وما إن فتح الباب حتى هجم عليه شاب يعتمر قلنسوة سوداء لا يرى منها سوى عينيه...أسقط والدي بضربتين حادتين على وجهه من مؤخرة بندقية...ثم تقدم الاثنان الآخران أمسكا أختي من ذراعيها سحباها بقوة ...كانت تصرخ، تنعق، تبكي...وهي تردد

[1] غنية بوحرة: المثقف والصراع الإيديولوجي في رواية الأزمة الجزائرية متاهات ليل الفتنة، رسالة الماجستير، جامعة باتنة،2012/2011، ص52.
[2] ينظر: ابراهيم الحيدري: سوسيولوجيا العنف والإرهاب، ، دار الساقي، ط1، بيروت لبنان، 2015، ص102.

«أطلقوني.أطلقوني»...وأخبرانا أن ذلك جزاء من لا تلبس خمارا" [1]حيث قاموا بقطع رأسها، صور لنا الراوي في هذا المشهد أبشع الجرائم ألا وهي القتل بأحقر صوره، فمن لا يتبع أوامرهم يلقى نفس المصير، حيث شوهوا صورة الإسلام بأفعالهم العنيفة اللاإنسانية، فهذه الفئة الإرهابية المغالية في الدين والتي تمارس كل فنون القتل باسم الدين.

وفي مقطع آخر الذي يبين الصراع، وهو إجبار النساء على ارتداء الحجاب وإلا يقتلن "شاهدت بعيني رؤوسا مقطوعة وجثثا مرمية على أرصفة وطرقات، شاهدت رأس فتاة في العشرينيات معلقا على عمود كهربائي كتحذير لفتيات الأخريات بعدم الخروج من بيوتهن دون حجاب"[2]، هذه المشاهد المروعة فهي جرائم شنيعة في حق النساء، حيث عانت المرأة من هذا التطرف الديني.

نجد سليم وعلاقته مع مليكة، فالعلاقات قبل الزواج في ديننا تعد محرمة لكن هذه الرواية صورت العكس فهي لا تمثل المجتمع المسلم فهو كان يزورها في بيتها فهذه تمثل الإنسلاخ سليم ومليكة من الهوية الأصلية وعدم تشبثهم بتعاليم الدين الإسلامي، وهذا يعتبر إساءة لمفهوم الإسلام.

وقد جسد لنا الروائي مظهر آخر من مظاهر العنف الديني والمتمثل في السخرية من المسلمين. "سمير يسخر منه البعض في السر بتسميته "شيتر" لأنه مسلم ويحتفل مثل الأتراك بعيد المسلمين"[3] وفي نفس الموضوع تتحدث **إيفانا** عن صديقتها " أنا وأزرا درسنا ولعبنا في طفولتنا معا كانوا يسخرون منها في السر ويقولون أنها «باليا» أي مسلمة وليست بوسنة مكتملة"[4] ويظهر ذلك من خلال ذهنيات الأشخاص التي انغرست فيها الحقد على المسلمين، إذن فروائي يختصر لنا في هذين المقطعين النظرة المحتقرة التي يعاني منها المسلمين هنالك، حيث شهدت

[1] الرواية، ص157.
[2] المصدر نفسه، ص130.
[3] المصدر نفسه، ص41.
[4] المصدر نفسه، ص76.

البوسنة صراعات عقائدية بين مختلف الأديان "ولدنا إخوة ثم قسمونا إلى حفنة أسماء إلى طوائف وجماعات"[1] وهذا خير دليل على أن حرب البوسنة هي حرب دينية، وهي من أفتك الحروب التي عرفها العالم من قتل وتعذيب المسلمين "في العام الأول من الحرب بعد أن حاول شاب تشتنيك طعن والدها بخنجر لأنه مسلم"[2] فهذا المقطع صور لنا مدى احتقار الدين الإسلامي وعدم تقبل المسلمين للتعايش معهم حيث عانى المسلمين أشد العذاب من قتل واغتصاب الأطفال الأبرياء والنساء فشهدت البوسنة والهرسك إبادة جماعية راح ضحيتها آلاف القتلى ذنبهم أنهم مسلمين كما ضيقوا الخناق عليهم حاصروهم ومارسوا عليهم سياسة التجويع فوالد "أزرا" واحد من المسلمين الذين تعرضوا لهذا الاضطهاد فهم ينظرون لغيرهم على أنهم أقل شأنا ومرتبة منهم وأنهم دخلاء على الثقافة الأوروبية لتعطي لنا الرواية واحدة من أبرز القضايا العنصرية التي طبقتها على المسلمين وتهميشهم وطمس هويتهم من أجل ضمان السيطرة عليهم وتحقيق مصالح سياسية.

"أن ميليشيات هناك كانت تصنع قلادات من أصابع الأطفال، بينما لم يجد آخرون أشياء تسليهم أكثر من مباريات في كرة القدم تلعب برؤوس القتلى"[3] رسم لنا روائي العنف الممارس في تلك الحقبة فمن لم يشاهد هذه مناظر أمامه، يكذب السارد فهي أحداث واقعية شهدتها البوسنة والهرسك راح ضحيتها حوالي آلاف من رجال وأطفال مسلمين، هذا يمثل العنف في أبشع صوره فهو عدوان مرضي اتجاه المسلمين.

كما شهدت الجزائر تشويه لدين الإسلامي من طرف التيار الإسلامي الذي مارس العنف بشتى أشكاله باسم الدين، حتى أصبح اسم الإسلام مقترن بأفعالهم الإرهابية، وخطاباتهم المتطرفة التي تفرضها بالقوة على كل من يخالفها استخدموا الدين أساس لتحقيق طموحاتهم السياسية فالمرأة أخذت نصيب أوفر من قبل هذه الجماعات المسلحة، في أحد مرات قاموا بحرق فندق لأن مديرته امرأة فهم يرون باسم الدين أن المرأة عورة لا يحق

[1] الرواية، ص75.
[2] المصدر نفسه، ص 76.
[3] المصدر نفسه، ص202.

لها الخروج من البيت، فالإسلام الحقيقي يجد فيه المسلم كل الحلول والراحة عكس ذلك في الرواية فالمرأة ضيقو عليها وقيدوها، فالجهل بالدين يلعب دور في تدمير المجتمعات ويفرقها إلى طوائف، وينغرس في الذهنيات.

ففي الرواية بين أن المجتمع الجزائري يؤمن بالمنجمين والذي يتنبأ بالمستقبل، وهذا ينافي الدين الإسلامي ومقوماته فهو يدل على أن هذه مفاهيم طبعت في العقول.

نستخلص مما سبق أن شخصية المتطرف اتخذت الإسلام كذريعة تغطي به أفعالها لتثبت شرعيتها، مستغلين المعتقدات الدينية التي يؤمن بها الفرد، لتحقق مكاسب سياسية من جهة ومن جهة أخرى تشل مبادئ الإسلام لتشوه معالمه.

ثالثا: صور العنف الاجتماعي في الرواية

يعرف الإنسان بطبعه الاجتماعي وتفاعل مع الآخر هذا التفاعل قد يكون إيجابي كما قد يكون سلبي لكونه ناتج عن تضارب المصالح حيث يسعى الفرد إلى عدم الاعتراف بوجود الآخر وتغليب مصالحه على حساب الآخر، وهو الأكثر شمولية لأنه يتم في الوسط الاجتماعي حيث "يحدث بين الأفراد في المجتمع نتيجة العلاقات الاجتماعية، غرضه تخريب العلاقات الاجتماعية"[1] فتنشأ الفوضى وتنتشر العلاقات العدائية ، وهذا ما نراه في أغلب المجتمعات العربية، خاصة المجتمع الجزائري الذي مر بمرحلة عصيبة خلفت آثار وخيمة في الحياة الاجتماعية والثقافية فحرب العشرية السوداء في التسعينيات أقحمت الصغير والكبير، الرجل والمرأة، أدخلت الجزائر في دوامة من العنف الأعمى وذلك في التسعينيات من القرن الماضي قابلتها الحرب الأهلية في البوسنة والهرسك، وما خلفته من آثار على كلتا مجتمعين، فهذه الرواية صورت لنا المجتمع آنذاك وما صاحبه من عنف مادي ومعنوي أدت إلى انحراف في السلوكات الاجتماعية، فالعنف الاجتماعي "هو العنف الذي يرتكبه لدفع مخطط معين مثل الجرائم

[1] ينظر: إع، لمياء القراني وزينة مليط: شعرية العنف في رواية على الضفة الأخرى من الوهم، إش توفيق قحام، رسالة الماستر، جامعة جيجل،2018/2017، ص14.

التي يرتكبها جماعات منظمة بدافع الكراهية والحقد والأعمال الإرهابية"[1] كل هذا يؤثر على المجتمع بالسلب خاصة على الأسرة فهي تلعب دور كبير في تنشئة الأبناء وتهدف لتطوير المجتمع، وهذا الأخير يقوم على علاقات بين الرجل والمرأة وهي علاقة طبيعية، لكن هذه العلاقة تحكمها عوامل اجتماعية فتجعل هذه العلاقة في صراع دائم حول القيم والمكانات ومصادر القوة.

أ- الجندر: GENDER

يعني لغة الجنس المتعلق بمكونات الذكورة والأنوثة بالدرجة الأولى"[2].

ويشير مفهوم الجندر في الدراسات الثقافية" إلى المسلمات والممارسات الثقافية التي تحكم البناء الاجتماعي للرجل والمرأة وعلاقتهما الاجتماعية... والأنوثة والذكورة كشكل من أشكال الجندر يعدان تنظيما ثقافيا للسلوكات التي ينظر إليها على أنها حالات مناسبة اجتماعيا لجنس معين"[3].

أو هو الهوية الجنسية للفرد كذكر أو أنثى كما تحددها الثقافة والمجتمع، فالمجتمع هو الذي يحدد هذه الهوية، حيث أكدت بعض الكتابات النسائية على أنه "لا وجود لاختلافات أساسية للجنس وأن تلك التي تظهر تعد اختلافات بسيطة واتخذ ذلك كحجة من أجل المساواة الاجتماعية"[4]

كما تعرفه منظمة الصحة العالمية بأنه: "المصطلح الذي يفيد استعماله وصف الخصائص التي يحملها الرجل والمرأة كصفات مركبة اجتماعية لا علاقة لها باختلاف العضوية" [5]أي أن الممارسات الاجتماعية للجندر تبوء بالفشل لتشبثه لتبعية المرأة لرجل، أما الباحثة الفرنسية antoinette fouque "يعني أنها مميزات الرجل والمرأة

[1] سهيل مقدم: من أجل إستراتيجية فعالة في مواجهة العنف الاجتماعي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد8، جامعة وهران،2012، ص377.
[2] حمود العودي: النوع الاجتماعي في اليمن، مركز الدراسات السكانية، جامعة صنعاء، ص4.
[3] ينظر: كريس باركر: معجم الدراسات الثقافية، ترجمة، جمال بلقاسم، ص166.
[4] المرجع نفسه: ص166.
[5] نيكوليان وسينار: إدراج النوع الاجتماعي في منظمة غير حكومية، النسخة العربية للمعهد الديمقراطي، لبنان، د ط،2007، ص10.

هي مميزات تتصل بعلاقات الاجتماعية تحت تأثير العوامل الاقتصادية والثقافية والإيديولوجية تحدد أدواته وأدوارها "[1]، هذا يعني أن العوامل الاجتماعية هي التي تحكم وتحدد مكانة الرجل والمرأة، وأن هذا اللفظ «جندر» ما زال غامض وغير مفهوم، "ومع ذلك فإن التمييز بين جنس – جندر المؤسس على هذه الحجة كبيولوجيا والجندر كبناء ثقافي" [2].

فالجندر هو الذي يجب عدم التمييز بين الرجال والنساء فيه فهم متحدون تماما فبإمكان الرجل أن يقوم بجميع أدوار المرأة الاجتماعية وكذا المرأة تقوم بأدوار الرجل، فهو قام يهدم الخواص البيولوجية، "والمساواة بين الرجل والمرأة في كل السياسات العامة الحكومية منها وغير الحكومية" [3]فمن جهة أن هذا المصطلح حديث، لهذا يصعب عليها تطبيقه على المجتمعات بعدما ترسخت الهيمنة الذكورية في الذهنيات النساء والرجال فالمرأة منذ القدم عانت ولا زالت تعاني من المجتمع الذكوري حتى أصبحت تؤمن بحقيقة نقصها وتبعيتها لرجل، فمنذ القديم كانت المجتمعات الذكورية تقلل من شأن المرأة فنجد أفلاطون الذي ميز بين الرجل والمرأة "أن المرأة قادرة بطبيعتها على كل الوظائف وكذلك الرجل وإن تكن في كل شيء أدنى من الرجل"[4] لقد تعاطي أفلاطون مع الذكورة بكثير من التقدير فرفع من مكانتها وأهميتها داخل الدولة في حين فعل النقيض مع الأنوثة[5]. "فجعل المرأة في مرتبة الدنيى الدنيى فكانت المرأة الكائن الذي ليس له قيمة، وأن هذه أفكار الدونية لها بالغ أثر في المجتمعات العربية والغربية، وهذا ما نلمسه في هذه الرواية التي صورت مكانة المرأة في بلدين بعيدين من ثقافات مختلفة وعادات مختلفة إلا أن من ناحية العنف فهم إخوة "صارت أختا للجزائر في سنوات السقوط" [6]فالعنف ضد المرأة سواء المعنوي أو المادي

[1] حلي الراوي: موازنة النوع الاجتماعي في مصر، مرصد الموازنة العامة وحقوق الإنسان،2009، ص13.
[2] كريس باركر: معجم الدراسات الثقافية، ص166.
[3] حلي الراوي: موازنة النوع الاجتماعي في مصر، مرصد الموازنة العامة وحقوق الإنسان،2009، ص13.
[4] أفلاطون: الجمهورية، ، تر شوقي داود تمراز، الأهلية للنشر، بيروت لبنان، 1994، ص12.
[5] ينظر: مجموعة من الأكاديميين: ثقافة المقاومة، الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية، 2016، ص200.
[6] الرواية، ص202.

المادي لا يرتبط بالجزائر فقط بل حتى المجتمعات الغربية، حيث يعد العنف الاجتماعي المسلط ضد المرأة من أقوى أنماط العنف التي تتعرض إليه حيث يبدأ من توبيخها أمام الآخرين وإذلالها ومقاطعتها وصولا إلى تقيد حريتها وتجميد حركاتها بل حتى قتلها كل هذه تعتبر مظاهر العنف الاجتماعي ضد المرأة متمثلة في الرواية.

ب- التحرش والاغتصاب

هو إيذاء الإنسان على المستوى النفسي والجسدي من خلال العلاقات الجنسية أو الكلمات الجنسية، ويكون بعدم إرادة الإنسان أو بإرادته تحت الضغط، فعندما يضغط طرف على الآخر، يكون شكلا وفقا ولكن في الحقيقة هو مضطر للموافقة " [1]وهذا ما نلمسه في هذا المقطع" منذ بوريس لم يمسسني رجل سواه، استسلمت له عن جبن وخوف من فقد دخلي الوحيد" [2]صور لنا سعيد خطيبي من خلال هذا المقطع نظرة الرجل للمرأة وهي نظرة دونية شهوانية للمرأة بصفة عامة صور لنا شخصية **سي أحمد** أنها شخصية استغلالية حيث استغل ضعف **إيفانا**، للحصول على مراده وإشباع رغبته، فهو يراها جسد بلا روح وبلا مشاعر فأغلب النساء معرضات لتحرش، كما تذكر لنا الراوية في مقطع آخر لتعرضها لتحرش من نفس الشخص هو **سي أحمد** فهو صاحب المقهى الذي تعمل فيه **إيفانا**، "سرعان ما راح يتفوه بكلام لمغازلتي ومدح جمالي، أحسست أنه يكذب لم يسبق لي أن آمنت بأنني امرأة جميلة قرص مؤخرتي، وطوق خصري بذراعيه وأنا صامتة أحاول إبعاده عني".[3]يوضح لنا هذا المقطع أن المجتمع ذكوري استغلالي، بين خبث الرجل ضد المرأة، يقوم بمغازلتها بالرغم من أنها ليست جميلة فهو يمدح جمالها وذلك إشباع شهوته لا غير مبالي بمشاعرها ينظر لجسد امرأة على أنه مرهون بالجنس فقط، **فإيفانا** ليست المرأة الأولى التي تحرش بها **سي أحمد** فهي واحدة من فتيات البوسنة اللّواتي يتعرض لاستغلال الجسدي والاغتصاب والتحرش.

[1] رقية بنت محمد بن ابراهيم الفله: ماذا تعرف عن التحرش الجنسي، العربي للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة،2018، ص27.
[2] الرواية، ص182.
[3] المصدر نفسه، ص134.

كما تعرضت لتحرش داخل المقهى من قبل الزبائن وصاحب المقهى حيث تقول "حلمت أن أصير كاتبة مسرحية أو ممثلة وفقط فوجدت نفسي من سراييفو إلى ليوبليان نادلة أمام بشر يفترسون في جسدي ويحاولون استمالتي أو ترهيبي للخضوع لنزواتهم"[1] ذكر الراوي تعرض إيفانا لتحرش بكثرة هذا ترك أثر في نفسيتها جعلها دائما تخاف من أن تقع في هذه المواقف مرة أخرى، من خلال تعرضها كذلك لاستغلال من طرف صديقها **يوريس** فهو شخصية استغلالية لا يقدم خدمة بدون مقابل فعندما استعانت به لأنه صحافي وكاتب معروف أنه يتقن الانجليزية لمساعدتها في كتابة وتصحيح أخطاء لمشاهد في المسرحية، وذلك مقابل أن تمنحه متعة عابرة، وهذا حلها الوحيد "يسلبني في جسدي ويريد خطف ما في جيبي"[2] فهو ينظر إليها كسلعة تقدم بالمقابل، فاستغل حاجتها له، فيقوم بابتزازها، فقد صورت لنا الراوية أن المجتمع البوسني مجتمع ذكوري استغلالي، من خلال هذا المقطع المزدحم بأبشع صور العنفّ، التي تدل على بشاعة الواقع الذي يتسم بأقصى درجات العنف الموجه للمرأة التي لها آثار نفسية وجسدية فتقول "لقد اغتصبوا شقيقتك، تناوب عليها ثمانية رجال في ليلة واحدة"[3] هذا أثر على نفسيتها حتى أصابت بأمراض نفسية وجسدية عجز الأطباء في معالجتها، وفي مقطع آخر يوضح لنا معاناة المرأة الجزائرية لما تتلقاه من تحرش كلامي "رغم أنه متزوج وأب لصبية فهو لا يزال زير نساء من الصف الأول لا تمر أمامه امرأة دون أن يفحص خصرها ويقيس اتساع ردفيها، والبذاءة لا تفارق لسانه، لم يسألني عن حالي بقدر ما سألني عن نساء البلدة الذي جئت منه"[4] فهنا صور لنا الواقع كما هو وما تعانيه المرأة من تحرش في الشارع من أقوال تمس كرامتها وتنهش خصوصية جسدها.

[1] الرواية، ص108.
[2] المصدر نفسه، ص37.
[3] المصدر نفسه، ص296.
[4] المصدر نفسه، ص269.

لقد أعطى لنا الراوي مثالا يعكس الواقع الذي تعيش فيه المرأة الذي يعبر عن حالة وهي الاغتصاب وانتهاك الجسد الذي أدخلها في معاناة واللإستقرار فهو انتهاك للقيم الدينية والثقافية الصادرة عن السلطة الذكورية التي عاملت المرأة بدونية فيجعلها تشعر دائما بالخوف من ذئاب المجتمع، فهذا العنف تتعرض له النساء في كافة أنحاء العالم.

ج- العنف الأبوي

تشكل الأسرة حيزا مهما في حياة الفرد والجماعة، ففيها نشأت علاقات الحنان بين أفرادها، وهذا لا يمنع عن وجود مظاهر الصراع والعنف التي تؤثر على الفرد المعنف سلبيا، فالأسرة هي ظاهرة عامة في كل المجتمعات، فليس هناك أسرة بلا مجتمع، فهي البوتقة التي تحيط بالفرد منذ ميلاده لتزويده بالقيم، "فهي الخلية الأولى في جسم المجتمع"[1] فلا يوجد مجتمع بدون أسرة فهي تتولى الوظيفة النفسية المتمثلة في توفير الاستقرار والأمن والحماية لكافة أعضائها، لكن أغلب المجتمعات لا تتوفر فيها هذه السمات، فهي تحمل في طياتها تناقض في الدلالة والمعنى، فالأسرة ترتبط عادة بمعاني المحبة وليس بالعنف والصراع، "ففكرة النظام الأبوي تشير إلى نظام اجتماعي تسود فيه هيمنة متكررة وممنهجة من قبل الرجال على النساء اللواتي يوصفن في هذا النظام بأنهن خاضعات وتابعات، وذلك عبر مجموعة واسعة من المؤسسات والممارسات الاجتماعية"[2]. وهذا راجع لثقافة المجتمع فقد وضعت أدوار الجنسين ومهامها، فالرجل يمثل الأفضلية والأحقية في سن القوانين، ومن هنا استقام للرجل أن يتبوأ مناصب السلطة داخل الأسرة وحتى خارجها، في حين تمثل المرأة الكائن الضعيف، التابع للرجل، وهذا ما نلمسه في الرواية بكثرة، من عنف مادي ومعنوي الذي تعرضت له **إيفانا** من والدها عانت من عقدة نفسية بسبب شكل

[1] زينب ابراهيم الغربي: علم الاجتماع العائلي، جامعة بنها كلية الآداب، قسم الاجتماع، ص28.

[2] كريس باركر: معجم الدراسات الثقافية، ترجمة، جمال بلقاسم، دار رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2008، ص359.

جسمها، ذلك لتعرضها لسخرية والاستهزاء في صغرها من قبل والدها "فلم يخجل من نعتها بالقبيحة"[1]، جعلها تشعر بفراغ عاطفي، دفعها للبحث عن الحب والحنان خارج الأسرة فهو عبارة عن الإيذاء اللفظي مجسد في السخرية، عاشت طفولة قاسية مع والدها الذي كان يضربها لأتفه الأسباب كوَّن لها شخصية جبانة في داخلها عانت من تسلط أبوها، فتقول "اقترب مني في صمت مثل ثعلب يمكر بفريسته، برقت عيناه ثم انطلقت يده الغليظة على نحو مباغت مثل شرارة، وصفعني، ثم صفعة ثانية وثالثة أسقطتني أرضا... وهو يصفعني ويشتمني حقيرة...خنزيرة...نذير شؤوم سحبني من شعري وضرب جبهتي على الحائط، وأمي خلفه تترجاه أن يتوقف، بينما هو غير مبال بتوسلاتها الدامعة"[2] فرغم توسلات الأم لأب إلا أنه غير مبالي بكلامها، صور لنا الراوي شخصية أب إيفانا **تومسلاف** الرجل الجاهل المتسلط الذي يعرض عضلاته المتخفية تحت عباءة القوامة والمسؤولية على المرأة فيمارس تسلطه بكل أريحية فعادة ما يكون العنف بسبب العادات والتقاليد التي ورثها الآباء عن الأجداد، وهي التي تعطي الرجل حق السيطرة على الأسرة، لكن هذا مفهوم خاطئ، بأن المشاكل والصراعات تحل بالعنف فقد يخلف آثار وخيمة، وهذا ما حصل **لإيفانا**، فمنذ طفولتها لم تبسط يد لتعطف عليها فهي لا تعرف معنى الحنان لا من أمها ولا أبيها بل تلقت التهميش والتعنيف، حيث كانت تحمل الكثير من الجروح النفسية والجسدية "من يومها تولدت عندي ردة فعل مثل كلاب بافلوف، كلما اقترب مني وضعت يدي على وجهي كما لو أنني لا أتوقع منه سوى أن يصفعني لم أشف من هذا السلوك بعد موته"[3] فأب **إيفانا** واحد من الرجال المتسلطين في الأسرة فهو صورة عاكسة للمجتمع الذي يعيش فيه كان قاسي القلب وغير مسئول وشديد البخل كان ظالما

[1] الرواية، ص73.
[2] المصدر نفسه، ص42.
[3] المصدر نفسه، ص42.

لعائلته يفضل أن يصرف المال على نزواته على أن يعيل عائلته "كنت أنا وأخي ساشا نتجنب نطلب منه شيئا لعلمنا بانفعالاته ونرفزته كلما جاء الحديث في المال"[1].

يبين الإهمال العائلي فلا يبالي بهم، ولا بمسؤوليته الواجبة اتجاه عائلته بدل صرفه لمال على عائلته فضل أن ينفقه على شهواته وعلى القمار حيث "لا تذكر أنه دخل البيت يوما مبتسما أو حامل معه هدية لها بل دائما عابسا ...كان أبي شديد البأس بعضلاته وبصراخه"[2]. دائما ما تتذكر معاملته معها بقساوة بدون سبب برغم من محاولاتها معه باللعب والمزاح، لكنه دائما ما يصدها خلف في نفسها آثار نفسية، كما تتحدث **إيفانا** عن أمها الغير مبالية بها ولما يجري معها بدل من أن تتلقى الاهتمام من أمها تلقت الإهمال العاطفي إضافة إلى عنف أبوها لها فلم تسلم من عنف أمها كون لها شخصية مزاجية فتقول: "علاقتي بها صارت باردة، خريف طويل يفصل بيننا ولولا رابط الدم الذي يجمع بيننا لما قلت أن تلك المرأة التي تستكين إلى صمتها هي أمي" [3]وفي نفس السياق تقول: "أمي وأختي هجراني من سنين وأنا أعيش غريبة بينهما" [4]فإهمال والدتها لها جعلها تشعر بالغربة وانعدام الدفء العائلي كانت تعيش في حالة من العزلة مع أمها صامتة، فالقسوة والإهمال واللامبالاة في تنشئة الطفل يبث في نفسه العنف، مما ينتج عنه عدم المحبة للوالدان وضعف الانتماء الأسري، وضعف شخصيته وتمييزها بالعنف والعدوانية، ما جعل **ايفانا** تكره والديها بسبب إهماله لدرجة أن تشعر بالغيرة من أختها التي تفضلها أمها عليها وعدم العدل بينهما، نالت قدر كافي من الشقاء والتعاسة جعلها تعيش حالة من الضياع النفسي وتجلى ذلك في الرواية " تضمها لصدرها وتقبلها، تغدق عليها الحنان...لا أخفي أنني غرت منها، فقد احتوتها أمي أكثر

[1] الرواية، ص41.
[2] المصدر نفسه، ص24.
[3] المصدر نفسه، ص92.
[4] المصدر نفسه، ص59.

مما احتوتني" [1] فهذا يعتبر أسلوب مؤلم وهو أقسى على نفسية الطفل إذ لا يسهل على الطفل سببه تكوين عاطفة احترام الذات، وبناء شخصية متوازنة، وهذا ما تفقده **ايفانا** لأسرتها وهذا من مظاهر العنف النفسي حيث "يشمل الإهمال العاطفي أي حرمان الطفل من الحب والعاطفة الوالدية، أو الإساءة اللفظية له أو تجاهله لفترات طويلة، وعدم التحدث معه وعدم الرضا عنه حتى أنه يمكن تعريض الطفل لضغوطات وأزمات كبيرة تؤثر على صفاء نفسه"[2] فانعدام الرعاية النفسية للطفل يعتبر تحقيق للعنف، تؤدي إلى تحطيم معنوياته، ويتضح لنا في الرواية أن أغلب الأسر تقوم على النظام الأبوي فهو " يشير إلى نظام اجتماعي تسود فيه هيمنة متكررة وممنهجة من قبل الرجال على النساء اللواتي يوظفن في هذا النظام بأنهن خاضعات وتابعات وذلك عبر مجموعة واسعة من المؤسسات والممارسات الاجتماعية "[3] فقام بنفي وجودها فكانت الغلبة لرجل، لأنه يرى المرأة أقل منه فكانت ضحية المجتمع الأبوي.

وفي نفس السياق يتضح معاناة **إيفانا** من الإهمال العاطفي والذي يعتبر من مظاهر العنف المعنوي النفسي والذي تتلقاه مرارا وتكرارا من أمها الصموت فتقول: "انسللت إلى غرفتي لم تنطق بكلمة ولم أنتظر منها قول أي شيء لست غاضبة منها، لكنني مستاءة أنها لم تشعرني بأمومتها لي..."[4] وهذا دليل على معاناتها فأصبحت تتمنى دور أمها اتجاهها فتصّرف أمها لها أدخلها في حيرة من أمرها في شك أنها لا تحبها، وأنها كانت مرغمة على إنجابها، فتذكر أن والدها كان يريد المولود الأول ذكرا، خلف لها كرها له بالرغم من أن والدها متوفي، من هنا فالعنف النفسي أشد خطورة من العنف الجسدي لأن هذا الأخير آثاره تشفى خلال أيام، بينما الأضرار النفسية لها آثار مدمرة تبقى في النفس مدة طويلة شهور حتى سنوات، كما عانت **نادا** من تعنيف والدها لها حيث طردها

[1] الرواية، ص167.

[2] نرمين حسين السطالي: سيكولوجية العنف وأثره على التنشئة الاجتماعية للأبناء، السعيد للنشر والتوزيع، ط1، 2018، ص96.

[3] إع حنان يسعد، وسام بن عياش: تمثلات الأنثى في شعر" منيرة سعدة الخلخال"، إش: حياة هروال، رسالة الماسشر، جامعة جيجل،2016-2017، ص7.

[4] الرواية، ص94.

من البيت، ورفض أن يكلمها، فخاصمها عاما كاملا، وذلك لأنها ارتبط من **سي أحمد** فتقول: "كان يمني نفسه أن ترتبط ابنته برجل أوروبي أبيض ياحبدا من سلوفيني لا ترتبط برجل غريب"[1] فهنّا أعطى مثال على الرجل الأوروبي العنصري فهو يبين لنا مدى كرههم لأصحاب البشرة السمراء.

لقد عان **سليم** من العنف الأبوي، فتلقى الإهمال من والده المتسلط، عاش صغره في عائلة مليئة بالقسوة، وهو يرى والده يعنف أمه فيقول: "أنا أيضا لم يحبني يوما حب أب لابنه كثيرا ما عاملني بفضاضة ونرفزة أتذكر صفعاته لي حين كنت أبلل فراشي وأنا صغير في الخامسة والسادسة من عمري، في واحدة من المرات التي لن أنساها ربطني من يدي ومن رجلي مثل خروف، بعدما عدت إلى البيت... وجلدي أخمص قدمي، حتى كاد أن يفور الدم منها: «يا زبالة»"[2] فوالد **سليم** ينظر إلى أن الضرب والتعنيف هما الطريقة الوحيدة في تأديبه وتربيته، وبرغم من توسلاته إلا أنه لم يشفق عليه.

وأيضا صورت لنا الرواية الخيبة والحزن الكبير الذي تلقاه **سليم**، فبعدما اكتشف حقيقة والده **السي أحمد**، أدخلته في صراع نفسي، بعد أن عاش طوال حياته في كذبة أنه ابن الحاج عمه وصل به الحال أن ينتحر فيقول: "بعد محاولة انتحار فاشلة بتقطيع شرايين يديه"[3] أصبح ينعت نفسه باللقيط وأنه سوى لعنه بماض مخجل ويحتقر حاله أمام ذنب لم يقترفه، فيقول: "لقد تخلص مني أبي كما كان يتخلص من النعال المهترئة"[4] تلقى سليم العنف النفسي من أقرب الناس إليه وهو والده هذا جعله يحتقر نفسه، لأن أغلب الآباء الذين يقومون بالأخطاء دائما الأطفال هم الذين يدفعون ثمنها.

[1] الرواية، ص178.
[2] المصدر نفسه، ص143.
[3] المصدر نفسه، ص267.
[4] المصدر نفسه، ص288.

كما صورت لنا الرواية أن المرأة كتب عليها الشقاء منذ صغرها، حيث يتبين من خلال **أم سليم** "والدها جدي **الحاج لخضر**، الذي لم ينجب سوى بنات، كان يحصر حركاتها بين المطبخ وغرفة النوم، زوجها في السابعة عشر من عمرها"[1] فهي صورة للمجتمع الذي تعيش فيه من قهر أسري وقمع لحريتها، فالمرأة هنا دورها محدود في البيت فقط فهي عبارة عن دمية يتصرف فيها المجتمع حيث ضيقوا عليها الخناق حتى أصبحت مسؤولية البيت على عاتقها وحدها أي باسمها.

لقد تحدثت هذه الرواية عن العشرية الدموية في تسعينيات القرن الماضي المليئة بالمآسي حيث استمدت من مجريات الواقع في الجزائر والبوسنة أين كانت الأمور متأزمة، سياسيا اجتماعيا، هذا أدى إلى التشتت الاجتماعي ناتج عن السلطة الأبوية الممارسة على الأطفال بشكل أو بآخر فمنهم من يراها إيجابية، أي الأب له شرعية تعنييف أبناءه بدافع التربية، ومنهم من انتقد هذا المفهوم لنظام الأبوي "ولا يظهر النساء فقط كمقموعات بطريقة نفسها بل هناك ميل لتمثيلهن عاجزات وعديمات السلطة"[2] فالنظام الأبوي الاجتماعي يلهم الخوف والفزع في الأطفال فالعنف لا يولد إلا العنف، حيث صورت هذه الرواية الأسرة الجزائرية التي تتسم بالصرامة، التسلط الأبوي وأيضا المجتمع البوسني يتسم بالنظام الأبوي حسب الرواية وبالتالي فالعنف الأبوي الأسري سواء ضد الأطفال أو المرأة يعتبر أكثر أشكال العنف، يتسبب في تشتيت العلاقات داخل الأسرة، يسعى لممارسة السلطة والسيطرة للأفراد.

د- عنف ضد الزوجة

تتعرض النساء للعنف في كل أنحاء العالم، وتعاني من الإيذاء سواء مادي أو معنوي الذي يصل حتى فقدان الحياة، تتعرض المرأة في المجتمع الجزائري خاصة وبشكل مستمر لسلطة الذكورية إلى جانب سلطة الأعراف

[1] الرواية، ص143.

[2] كريس باركر: معجم الدراسات الثقافية، تر بلقاسم جمال، ص36.

والتقاليد التي تساهم في إذلال المرأة وأعلت من قيمة الرجل على حسابها هذا حفزه باستمرار في تعنيفها بالرغم من دور المرأة المهم في بناء الأسرة والتربية فهي تعتبر نصف المجتمع إلا أنها تظل في نظر المجتمع مجرد قاصر غير قادرة على تقرير مصير حياتها، فالمرأة دائما تعتبر كمصدر للإنتاج فقط والنسل والزواج وخدمة الأسرة فالرجل هو المسؤول عنها وله الحق في التدخل في حريتها ويتمثل العنف ضد الزوجة بوضوح في الرواية فقد عمد السارد إلى تسليط الضوء على المرأة المقهورة من خلال شخصية **أم إيفانا** التي عانت الكثير من سيطرة زوجها فهي المرأة المغلوبة على أمرها، يظهر في هذا المقطع "لست أفهم كيف قبلت البقاء عمرا كاملا مع أبي الذي كان يضربها على وجهها وأسفل بطنها ويركل مؤخرتها ويصفها بالمخبولة ويشتمها ويشتم أهلها"[1]. فهي الأم الصبورة والصموت لعنف زوجها وهذا إن دل فيدل على سلطته عليها، ونظرته لها أنها المطيعة التابعة لأوامره "كان يعود إلى البيت مترنخا ليكمل طقوس عربدته على جسد أمي مخلفا لها كدمات غير مشفق على حالها ودموعها وتوسلاتها إليه...كسر صحنا على رأس أمي التي أحست بخطورة الحال فقامت بإخفائي في خزانة... أسرف في ضربها كما لو كان بينهما ثأر دفير"[2]. صورت لنا الرواية كيف كانت تعاني المرأة نفسيا وجسديا، نقلت لنا هذه الكتابة التي تحمل معاني العنف الذي عانته **أم إيفانا** من ألم، ومن قمع زوجها لها.

في المقابل نجد الزوجة الجزائرية المقيدة، فهي تنفذ دون أي اعتراض، فقد صورت لنا الرواية بأن الرجل الجزائري كان دائما هو السيد المطاع، فالمرأة يجب عليها الخضوع له ولعادات المجتمع فهو يعتبر عنف معنوي فالمرأة عامة كانت تعنف نفسيا وجسديا ولفظيا برغم من القوانين الشرعية التي خص بها الإسلام لقضية المرأة وخاصة في فترة التسعينات بمجيء الإخوان صار الخوف يسكن كيان المرأة فطبيعة المجتمع تقتضي تحكم الرجل في أمور الأسرة وسيطرته على المرأة وأيضا هذا راجع إلى حفاظ الرجل على قيمته وشرفه جعله يبالغ في التشديد عليها، فهذه

[1] الرواية، ص23.

[2] المصدر نفسه، ص150، 151.

الظاهرة لا زالت حبيسة العادات والتقاليد الظالمة للمرأة خاصة فيقول **سليم** "دائما ما أفكر أن أمي عاشت غريبة ورحلت غريبة قضت حياتها مذلولة فوالدي مارس عليها سلطته وقمعه وفرض عليها إلى آخر أيامه منطقة العسكري الذي تربى عليه"[1] يتضح بأن والد **سليم** هو شخصية عنيدة وقاسية، ويكمل في نفس السياق" والذي أحكم الخناق عليها عاملها كعاملة راع الغنم لم أره قط يداعبها أو يبتسم لها كان صارما معها وهي تابعة له"[2]، كما منعها من الخروج سوى لزيارة أخواتها لم يعاملها كزوج بل قيد حريتها فأغلب النساء في الجزائر كانوا يعانون من هذا العنف وذلك لطبيعة المجتمع والعادات البالية التي تعود عليها فهذه العادات في حد ذاتها تعتبر عنف ضد المرأة.

فالمرأة تعتبر عنصر ثانوي لهذا مارس الرجل سلطته عليها، كانوا ينظرون إلى المرأة أنها وصمة عار يجلب لرجل الفقر والبؤس، فهي تعنف بلا سبب رغم أن الإسلام كرم المرأة،وأعطاها حقوقها، لكن في الواقع نجد أنها عكس ذلك فهي مجردة الحقوق والحرية، فهي لم تحظى بالمقام الذي حظي به الرجل في هذا المجتمع الذكوري "فالعادات والتقاليد رغم أنها من مخلفات الماضي إلا أن تأثيرها كبير على الحاضر فهي جزء لا يتجزأ من شخصية الجزائري بصفة خاصة فكل أنظمة المجتمع الجزائري تكسوها التقاليد"[3]. فكان الرجل يمارس سلطته وعنفه ويستتر وراء العادات، حيث كان صوت الحاج والد سليم كفيل بإسكات الجميع كان يرعبهم دائما وجهه عبوس مارس سلطته العسكرية على زوجته والأسرة فيقول: "أعرف أنها امرأة مغلوبة على أمرها فحتى زوجها لا يناديها باسمها ويكتفي «يا امرأة أو ياو»" [4]فهي لم تذق طعم السعادة في حياتها، كان زوجها صارما معها وكان يوبخها أمام أبنائها لم يتودد إليها يوما، عانت **أم سليم** من العنف المعنوي النفسي من طرف زوجها فهي صورة تعكس المجتمع

[1] الرواية، ص143.
[2] المصدر نفسه، ص143.
[3] محمد حمداوي: المرأة والعنف داخل المجتمع الجزائري التقليدي، مجلة إنسانيات، العدد10،2000،ص 2.
[4] الرواية، ص279.

الذي تعيش فيه فالمرأة دائما تعتبر كمصدر لإنتاج وفشل فقط لا يسمح لها بالحوار والحرية فهي بصفة أوضح ينظر إليها حسب الرواية كأنها خادمة تخدم زوجها، وإن حاولت أن تطالب بحقها فمصيرها هو التعنيف والقمع أو التطليق يصل الأمر حتى القتل وهذا ما حصل مع والدة سليم الشرعية **زهرة** في العام الذي ولدت فيه انتحرت زوجته أولى، دفنها وسافر إلى يوغسلافيا "[1]بمجرد أن شاع عليها أنها اغتصبت من طرف جماعات، في حقيقة هي لم تنتحر فحسب **الحاج لزرق**، فإن زوجها قام بقتلها لأنه أحس أنه فرض عليه الزواج منها، فاخترع قصة الاغتصاب لكي لا يتلقى التعذيب باحثا عن حياة لذيذة فالقتل من مظاهر العنف الجسدي كما يتضح لنا بأن العادات لها بالغ الأثر من خلال قول **سليم** على عمه (والده الشرعي) "أعتقد أن **سي أحمد** لا يختلف عن شقيقه في تصرفاته عسكري وصارم، وقليل الابتسام"[2]، فمارس صرامته على زوجته الثانية **نادا**.

حيث عاشت مع **سي أحمد** حياة عنيفة محتملة الذل والقهر الذي تعرضت له من طرفه، كما تحملت خيانته لها مع عشيقات كانت آخرهن **إيفانا** فهذا لم يكن السر الوحيد الذي كانت تحمله في جعبتها بل كانت تعلم أن **سليم** هو ابن زوجها، فهي مثال للمرأة المعنفة نفسيا وماديا، فهو كان يتطاول عليها بكل أشكال العنف "على ما يبدو لم يتخل عن تقاليده الأسرية ولم تغير أوروبا شيئا من سلوكياته، يشبه الحاج في تسلطه على زوجته"[3] فهم إخوة وأنه تربى في مجتمع ذكوري، فليس ببعيد أنه يأخذ معه أفكاره وثقافته الاجتماعية التي تربى عليها فمن الصعب التخلي، عنها ونلمس كذلك تعنيفه لها من خلال تهديدها بانفصاله عنها عندما حاولت التحدث معه في موضوع خيانته لها فتقول: "لجمت صوتي في صدري لكن أحمد لم ينتبه إلي خانني وأغمضت عيني، ثم هددني بالطلاق"[4] فهو نموذج للرجل المتسلط الأناني، فما نراه في هذه الرواية أن أغلب الأسر تفتقد للمعنى الحقيقي

[1] الرواية، ص31.
[2] المصدر نفسه، ص178.
[3] المصدر نفسه، ص204.
[4] المصدر نفسه، ص 307.

للأسرة، فالأسرة تتولى "وظيفة سيكولوجية ونفسية، تتمثل في توفير الاستقرار والأمن والحماية لكافة أعضائها"[1] أي أن دور الأسرة هو توفير الحنان والدفء العائلي، عكس ما نلمسه، التفكك وتعرض لظلم وللعنف الأسري المعنوي والمادي فالمرأة أخذت حيزا كبيرا في الرواية فكانت ضحية لسلطة الذكورية إضافة إلى الأوضاع السائدة عانت من أمرين "أولا تعيش تحت سطوة مجتمعات عربية تقليدية ثانيا لأنها تعيش وسط مد قوي للتيارات الإسلامية المتشددة التي لا ترى من المرأة سوى جارية لهم... فإن حاولت إثبات وجودها والخروج إلى العمل لتدلي بدلوها وتؤدي رسالتها في الحياة سوف تواجه سهام الموت في طريقها"[2] كل هذا يحمل دلالات القهر الذي تعيشه الأم الجزائرية، فالرواية لم تقتصر في رسم مرارة القهر النفسي الذي فرضته سلطة المجتمع الجزائري التي اتخذت من العنف سوى وسيلة لتأديب المرأة، فالرجل المعنف نجده أنه يستمد شرعيته من الأعراف إلا أنها اعتقادات خاطئة، بسبب وجود خلل على مستوى الوعي الاجتماعي.

فمن خلال الرواية التي بين أيدينا نجد أن الروائي برز قضية المرأة والتي عنفت نفسيا وجسديا ولفظيا من طرف زوجها الذي مارس السلطة عليها وخضوعها له، "فالذكورة التقليدية كانت محاطة بقيم القوة والسلطة والخشونة والحركة والرقابة والاستقلال الذاتي... أما قيم كالحياة العائلية والنساء والأطفال والحنان والتواصل فقد كانت قيما ثانوية" [3] أي أن الرجل يمارس القوة على المرأة كونها إنسان ضعيف وأنه مهوس بالسلطة والتحكم فيها لكن من جهة لا يقوم بواجباته ومسؤولياته اتجاه عائلته، فقد ترسخت هذه المفاهيم الغير صائبة في الذهنيات، أن الرجل هو الذي يأمر وينهي والمرأة هي التي تقوم بباقي مسؤوليات لوحدها فنجد المرأة تتقبل هذا الوضع الذي يفرضه عليها الواقع المحيط التي تعيش فيه، فتكون أكثر عرضة للعنف والقهر .

[1] جبارة عطية جبارة، السيد عوض علي: المشكلات الاجتماعية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2003، ص192.

[2] ينظر: سعاد عبد الله العنزي: صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، رسالة الماجيستر، إش مرسل فالح العجمي، الكويت، 2008، ص 70.

[3] كريس باركر معجم الدراسات الثقافية، ص203.

لقد عكست لنا هذه الرواية مدى تأثير البيئة على سلوكات الفرد، فالظروف الاجتماعية التي يقوم بها المعنف لها تأثير عليه، فيأتي العنف كرد فعل لإثبات الذات وتحقيق السيطرة على الغير.

رابعا: صور العنف الثقافي في الرواية

يسود في ذهنيات الناس مفاهيم خاطئة عن مجتمعات الأخرى، ولد ذلك عنفا حيث أن لكل مجتمع ثقافته التي تميزه عن غيره ويبرز هذا التمايز من خلال: العادات والتقاليد، والمعتقدات...وغيرها، حيث تكرس هذه العادات ممارسات قد تحمل في طياتها طابعا عنيفا، ومن بين هذه الممارسات السلطة، الرجولة، الشرف، الدين، الخمار...الخ.

وتجلى العنف في مجتمع الرواية من خلال تقيد المرأة وعدم تقبل فكرة التحرر بل حتى ممارستها لأبسط أشغال، وحبسها في البيت. وهذا ما حدث مع زوجة الحاج بدافع الرجولة.

كما يعرف على العنف أنه سلوك عدواني يتضمن عدم الاعتراف بالآخر وإقصاء ثقافته، " فيكون مقصود، سواء كان على الصعيد الجسدي أو اللفظي أو السلوكي الذي يأخذ أسلوب السخرية والاستهزاء من عادة ثقافية، أو ليس معين لفئة ثقافية خاصة أو طائفة دينية معينة "[1] ويشتمل ذلك في الرواية الطريقة المتخلفة التي يعامل بها الرجل الجزائري زوجته تحت سيطرة العادات والتقاليد التي قلبت مفهوم المودة والرحمة بين الزوجين إلى علاقة الصارمة الدونية، حيث رأى والد البطلة **إيفانا** مدى تعلق ابنته بصديقتها فاعتقد أنها سحاقية ثم خاطبها مهددا:" إياك أن تجلبي لي العار...وحذرني من ثلاثة أشياء: أن لا أكون سحاقية، أن لا أرتبط برجل زنجي البشرة..." [2]

[1] معمن خليل العمر: علم الاجتماع للعنف، ، ص21.

[2] الرواية، ص43.

فهنا الرواية صورت لنا نظرة الأب لابنته واعتقاده بأنها انحرفت عن عاداته وتقاليده لذلك وجه إليها تهديد عنيف خوفا بأن تجلب له العار الذي يتنافى مع عادات مجتمعه وهذا يعتبر كلام جارح لها فهو يعارضها في تتبع ثقافة الغير ويحصرها في ثقافة مجتمعه ويسلط عليها القوانين والأعراف.

خامسا: عنف اللغة

لقد تعددت الكلمات الدالة على العنف في الرواية مما يجعل المتلقي يتأثر، منها ما يعبر عن التهديد والقتل والتدمير، والغضب... كما في قول: "ما حصل في رقان من تجارب نووية يتجاوزها ما حصل في هيروشيما"[1]، أي العنف الذي حصل بدأ بأساليب معنوية كالتهديد والغصب وانتهى بأساليب مادية كالقتل والتدمير وهذا ما حدث في رقان ويتبعها ما حدث في هيروشيما، كتب الراوئي هذه الألفاظ للدلالة على الواقع في تلك النواحي.

كما نجد أيضا في قوله: "أحسد والدي على ذاكرته المعطوبة فهو لا يعلم أن الحرب صارت سلطانا يبتلع الأرواح مثلما ابتلع روح أمي"[2]، حملت لنا الرواية ألفاظ تعبر عن العنف ومدى خطورة الحرب كخطورة مرض السرطان الذي يبتلع الأرواح فقد استدل الراوي منه بألفاظ تعبر عن خطورة العنف الممارس في الحروب.

كذلك وقوع جرائم بطريقة وحشية حيث يظهر ذلك في قوله: "وديان الدم التي سفحت في ليلة رمضانية وعن مشقة تراجيديا الكتابة تتقاسمها بعدل ومساواة"[3]، فهنا جسدت لنا الرواية أبشع الجرائم التي لم يستطع كتابتها لبشاعتها "اشتملت على لغة تميل إلى العنف والفضاضة وتفزع من يقرأها نتيجة لما هي محملة به من أحداث عنيفة"[4].

[1] الرواية، ص 315.
[2] المصدر نفسه، ص 30.
[3] المصدر نفسه، ص 30.
[4] سعاد عبد الله العنزي: صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، ص 102.

حمل النص الروائي الذي بين أيدينا الكثير من الألفاظ والجمل للدلالة على العنف الحاصل بين البلدين ففي الجزائر متمثلة في العشرية السوداء، كما أطلق عليها لبشاعة الواقع الدموي فيها الذي طبق عليها كل أشكال العنف، يقابلها الحرب الأهلية في البوسنة والهرسك، من هذه الألفاظ نجد: "كسر صحنا على رأس أمي، أعقبها بركلة على بطني كادت أن تقطع أنفاسي، وضربته على وجهه" فهذه الألفاظ تدل على السلوكات العنيفة الممارسة أشخاص أو وحوش لا يعرفون الرحمة والشفقة في قلوبهم.

اعتمد الروائي على قاموس لغوي مأساوي مليئ بالعنف عبر عن الأحداث الأليمة التي وقعت خلال الحرب الأهلية في الجزائر وكذا في سراييفو باستخدام اللغة عنيفة، كما يظهر ذلك في قوله: "أشياء تسليهم أكثر من مباريات في كرة القدم تلعب برؤوس القتلى"[1]، أي أن هذه اللغة لها تأثير على القارئ فتشعره بهذه الفضاعات فتولد له كرها للفاعل بهذه الجرائم، فهي ترسم مشاهد القتل والاغتيالات والتهديدات.

ترد كلمة "الموت" و"العنف" ومرادفاتها (اغتيال، قتل، انتصار، الموت، الدم، الضرب، صنعت هذه الكلمات النص الذي بين أيدينا أعطى ملامح الحزن وبشاعة الواقع آنذاك فالروائي صور لنا مقتطفات فقط من الأحداث التسعينية.

وفي الحديث عن الموت الذي يرعب قلوب الناس حيث أصبحوا لا يعرفون النوم ولا طعم الراحة حيث صور لنا الروائي حدوث الموت المفاجئ حيث يقول: "كان العدو ينكل بنا ونحن ننكل بجذوع الأشجار، الموت يسقط على رؤوسنا بالتساوي...فالقبور في كل مكان ورفات الموتى تكتظ تحت أقدامنا"[2].

جسد لنا الروائي لغة الموت في تمثيله بكلمات توحي إلى حصاد أرواح البشر بكثرة فراح يصور لنا مشهد الكآبة الذي يخيم على تلك المدينة المكتظة بالسكان من جهة والقبور من جهة أخرى وروائح الموت تنبعث من

[1] الرواية، ص 202.
[2] المصدر نفسه، ص 57.

تحت ترابها، فكل يوم يموت آلاف الناس بقصد أو بغير قصد فالقليل من المحظوظين من لديهم فرصة في العيش في الحياة.

من خلال ما سبق يمكن القول أن الروايات التسعينية الجزائرية عامة ورواية **حطب سرايفو** خاصة ما هي إلا رواية ترسم مظاهر العنف في المجتمع الجزائري والبوسني فبالرغم أن هذه الرواية من وحي خيال الروائي إلا أنها تقدم مشهد واقعيا لما حدث آنذاك فأغلب الروائيين عاشوا الأزمة فراحوا يدونون كل ما شاهدوه من معاناة وآلام لقوا في هذا الجنس الروائي قالب يصب فيه أحزانهم.

خاتمــة

شكلت قضية العنف منعرجا في الساحة الأدبية حيث شغلت الكثير من الباحثين في مختلف المجالات، حاولنا في هذه الدراسة تسليط الضوء على مرحلة حرجة من تاريخ الجزائر، ألا وهي مرحلة العشرية السواء التي دفعت الأدباء الجزائريين إلى الكتابة رغم الظروف المزرية من بين الأدباء "سعيد خطيب" في روايته "حطب السراييفو" الذي استطاع أن ينقل لنا الواقع المأزم في الجزائر والبوسنة والهرسك بصورة واضحة خلال فترة التسعينيات القرن الماضي.

تسعى هذه الدراسة للكشف عن العنف بمختلف أشكاله من خلال الواقع الإجتماعي المضطرب في تلك الفترة المأساوية فالرواية تناولت مختلف التحولات وتكلمت عن معاناة الناجين في طوفان الحرب في الجزائر والسراييفو.

حاول الروائي أن يفسر لنا هذه الظاهرة، ويحدد أبعادها محاولا الغوص في جذور الأزمة، مقدما تبريرات لأعمال كل طرف في هذه المتاهة، فاستطاع أن ينفذ إلى قلب الواقع، فنقل لنا حيثياته عن طريق الحوار الذي جسد لنا الصراع القائم بين الشخصيات.

تعتبر رواية" حطي سراييفو" من الروايات التي تطرقت لأزمة المجتمع الجزائري والبوسنة والهرسك، وعليه توصلنا من خلال دراستنا إلى مجموعة من النتائج وتوصيات نوردها في ما يلي:

- العنف ناتج عن فشل القيم الاجتماعية فهو ظاهرة عالمية ليست مختصة بمجتمع معين.

- اختلاف مفهوم العنف باختلاف الحقل الذي ينتمي إليه، حيث اهتم به علماء الاجتماع، والدين، والقانون والأدباء، والفلاسفة...

- رغم التباين مفاهيم حول العنف إلا أنها تدور حول معنى واحد وهو الإيذاء واستخدام القوة.

- اتضح أن العنف ليس له شكل واحد بل له أشكال متعددة، عنف مادي معنوي، مشروع، غير مشروع اجتماعي، أسري، ديني، ثقافي.

- للعنف أسباب هي التي تدفع الفرد وتحفزه لاستخدامه، حيث تنوعت هذه الأسباب فمنها ما يرتبط بالجانب السياسي وحتى الاجتماعي والثقافي...

- من أسباب العنف ما يرجع للتفسير الغير سوي للآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة.

- تدور الرواية حول حرب الأهلية في الجزائر في أواخر القرن الماضي.

- تناولت الرواية معاناة الناجين من الحروب والصراعات العرقية والدينية.

- تعامل الروائي مع الوضع الراهن في الرواية بطريقة أكثر واقعية.

- كشف الروائي في الرواية طغيان الإيديولوجية الذكورية في المجتمع الجزائري والبوسني.

- معظم الشخصيات في الرواية تعاني من العنف المعنوي والمادي وخاصة النساء.

- المرأة إنسان مكرم عند الله، فلا يمكن القول أن الرجل أفضل من المرأة وإنما كل واحد منهما ميزه الله بخصائص التي خلقه الله من أجلها.

- رسمت الرواية ملامح المجتمع الجزائري في التسعينيات من القرن الماضي معاناته من المشاكل السياسية كفساد السلطة والمشاكل الاجتماعية كالصراع الطبقي ومقارنتها مع الحرب الأهلية في سراييفو.

- جسد الروائي المرأة الضعيفة والمقهورة، مسلوبة الحقوق.

توصيات

- إعادة النظر في التشريعات والقوانين.
- تطبيق العقوبات وفق الكتاب والسنة.
- وجوب التفرقة بين الإرهاب والدين الإسلامي.
- رفع الوعي بخطورة هذه الظاهرة على المجتمع.
- تشجيع الجهود البحثية التي تعالج موضوع العنف.
- تجنب ممارسة العنف داخل الأسرة.
- توعية المرأة لمعرفة حقوقها.

ملحق

التعريف بالروائي

هو روائي جزائري ومترجم وصحافي جزائري، من مواليد 29 ديسمبر 1984 ولد في مدينة بوسعادة بولاية المسيلة بالجزائر، درس في الجزائر وفرنسا تحصل على ليسانس في الأدب الغربي في الجامعة الجزائرية، وأنهى دراسته العليا في السوسيولوجيا بجامعة السوربون سنة 2011، يكتب باللغتين العربية والفرنسية في حقل الإعلام، عمل في جريدة الجزائر نيوز، أشرف لسنوات على إدارة تحرير مجلة الدوحة الثقافية يقيم ويعمل حاليا في سلوفينيا.

مؤلفاته:

من أشهر مؤلفاته:

- كتاب الخطايا 2013.
- أربعون عاما في انتظار إيزابيل سنة 2016.
- أعراس النار: قصة الراعي 2010.
- حطب سراييفو 2018.
- بعيدا عن النجمة (ترجمات شعرية لكاتب ياسين سنة 2009م).
- " عبرت السماء حافيا " (حوارات مع أشهر الروائيين باللغة الفرنسية سنة 2011).
- جنائن الشرق الملتهبة "كتاب رحلات دول البلقان سنة 2015م ".

الجوائز المتحصل عليها:

- نال جائزة الصحافة العربية 2012م.
- جائزة ابن بطوطة للرواية أدب الرحلة 2015م.
- فئة الروايات المنتشرة لعام 2017 عن رواية أربعون عاما في انتظار إيزابيل.
- جائزة كتارا للرواية العربية (فئة الروايات المنشورة 2017 عن رواية" أربعون عاما" " في انتظار إيزابيل "

ملخص الرواية

حطب سراييفو لسعيد خطيبي هي رواية الناجون من الحروب في الجزائر إبان المد، وحرب الأهلية (البوسنة والهرسك)، تتكون الرواية من أربعة أجزاء كل جزء تحته عناوين.

الجزء الأول بعنوان: ربوة الناجين، الثاني: خارطة ممحوة، الثالث: الهو مع الندم، الجزء الرابع والأخير: قبر منسي- كان السرد بالتناوب بين شخصيتين محوريتين" سليم دبكي " الذي يمثل الحرب في الجزائر، وإيفانا يوليتش تمثل الحرب في البوسنة والهرسك.

استهل الروائي روايته بسرد الحياة الروتينية لسليم دبكي وهو بطل الرواية شاب من بوسعادة الصحافي الذي يعمل في صحيفة " الحر "، حيث بدأ يكتب في الشأن الثقافي لكن مع اضطراب الأوضاع وجد نفسه مجبرا على الكتابة في الشأن السياسي عن ضحايا الحرب، حيث كلف من قبل رئيس التحرير بالذهاب إلى قرية سيدي لبقع لتغطية حادثة إرهابية راح ضحيته 30 شخصا ذبحوا من الوريد إلى الوريد، بعدها تم إلغاء الصحيفة بسبب حوار مع معارض سياسي ليجد نفسه عاطل عن العمل، كما نتعرف على مليكة التي أحبت سليم من دون أن تطلب منه الزواج، وقد تلقت تهديدا من نواطير الأرواح.

يتلقى سليم بعدها دعوة من عمه " سي أحمد " لزيارته في سلوفينيا، وهي فرصته للهروب من الحرب التي حصدت أرواح بريئة، باحثا عن حياة أفضل بعدما توفيت أمه وأثقل المرض أبوه " الحاج " ، تعرف على " نادا " زوجة سي أحمد وابنيه سفيان وخالد.

ثم انتقل بنا إلى الشخصية البطلة " إيفانا " هي بطلة شابة بوسنية، عانت من ويلات الحرب التي مزقت سراييفو، تسرد أثر هذه الحروب عليها وعلى عائلتها بمقتل والدها " آنتون " بشظايا قذيفة، وتعرض أختها الصغرى " آنا " للاغتصاب الجماعي، وهجرة أخيها الوحيد، وشعورها بالغربة مع والدتها الصموت الغير مبالية

بها، كانت تعمل نادلة في المقهى بعدما طردت منه وهجرة حبيبها غوران، كل هذا ولد لديها فكرة الهجرة إلى سلوفينيا لتحقيق أمانيها وإكمال مسرحيتها، بعدما يتغير حلمها في أن تصبح ككاتبة مسرحية بعد غلق المسرح، باحثة عن حياة أأمن أمام التشتت الذي تعيشه عائلتها.

جمعتها الصدفة بسليم في مطعم تركي تبادلا الحديث بعدها التقت بحبيبها غوران، ويكون هو سبب في مقتل سي أحمد بسبب دين بينهما، بعدما علمت نادا بخيانته لها مع إيفانا، بعدها تقرر إيفانا العودة إلى سراييفو لتكمل مسرحيتها وساعدها سليم فيها، كما يقرر سليم العودة بعد معرفة الحقيقة أن والده الشرعي هو سي أحمد فتكون له صدمة بعد عودته أسس جريدة أسبوعية.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**

أولا: المصادر

- سعيد خطيبي: حطب سراييفو، منشورات ضفاف ببيروت (منشورات الاختلاف الجزائر)، ط2، لبنان، 1440هـ، 2019م.

ثانيا: معاجم وقواميس

1- محي الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 2007م.

2- الإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم: لسان العرب، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مادة (ع، ن، ف) ط1، مج 5، 1426هـ، 2005م.

3- ابن منظور: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ط جديدة مصححة اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق لعبيدي، بيروت، لبنان، ط3، 1419هـ، 1999م، ج13، مادة (مثل).

4- كريس باركر: معجم الدراسات الثقافية، تر: جمال بلقاسم، دار رؤية للنشر والتوزيع، ط1ن، 2018م.

5- مجموعة من المؤلفين: معجم السرديات، إش: محمد القاضي الرابطة الدولية لناشرين المستقلين، ط1، 2010م.

6- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دط، مج 2، 1982م.

7- أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دط، دس، مج4.

8– أبي الحسن أحمد بن فارس زكريا: معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دط، ج5.

9– أحمد نعمان: المفتاح قاموس عربي أبجدي مبسط ، دار الأمة، ط1، الجزائر، 2001م.

10– روحي البعلبلي: المورد قاموس عربي إنجليزي، ، دار العلم للملايين، ط13، بيروت، لبنان، 2000م.

ثالثا: المراجع

1– عبد اللّه إبراهيم: الأرشيف السردي الأحلام، العنف، السخرية، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2019م.

2– نيكوليان وسينار: إدراج النوع الاجتماعي في منظمة غير حكومية، النسخة العربية للمعهد الديموقراطي، لبنان، دط، 2007م.

3– معتز محي الدين عبد الحميد: الإرهاب وتجدد الفكر الأمني، دار زهران، ط1، عمان، 2014م.

4– حسين المحمدي بوادي: الإرهاب الدولي بين التجريم والمكافحة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، دط، 2004م.

5– علي سموك: إشكالية العنف في المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، الجزائر، دط، 2006م.

6– 16- نهى القاطرجي الاغتصاب –دراسة تاريخية، نفسية، اجتماعية-، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ، 2003م.

7– ياسمينة خضرا: بماذا تحلم الذئاب؟، تر: عبد السلام، سيد باريس، 1999م.

8– صفاء دياب: تمثلات العجيب في السيرة الشعبية العربية، دار صفحات للنشر والتوزيع، ط1، بغداد، سوريا، 2015م.

9– مجموعة من الأكاديمين: ثقافة المقاومة، تق: وحيد بن بوعزيز، الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية، دط، 2016م.

10– أفلاطون: الجمهورية، تر:شوقي داوود تمراز الأهلية للنشر، بيروت لبنان، 1994م.

11– رشيد حمليل: الحرب والرأي العام والدعاية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

12– حسان الباهي: الحوار منهجية التفكير النقدي، إفريقيا الشرق المغرب، 2014م.

13– فاطمة رضي الله عنها: رواه البخاري في كتاب فضائل للصحابة، باب مناقب، حديث رقم 3556.

14– الشريف حبيلة: الرواية والعنف، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 1431هـ، 2010م.

15– إبراهيم الحيدري: سوسيوجيا العنف والإرهاب، دار الساقي، بيروت لبنان، ط1، 2015م.

16– نرمين حسين السطالي: سيكولوجية العنف وأثره على التنشئة الاجتماعية للأبناء، السعيد للنشر والتوزيع، ط1، 2018م.

17– رحالي حجيلة: الصراع في المؤسسات وجه من أوجه العنف الكائن في المجتمع، ديوان المطبوعات، دط، 2012م.

18– مسعود بوسعدية: ظاهرة العنف في الجزائر والعلاج المتكامل، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2011م.

19– زينب إبراهيم العربي، علم الاجتماع العائلي، جامعة بنها ،كلية الآداب، قسم الاجتماع.

20– معن خليل العمر: علم الاجتماع العنف، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2010م.

21– محمد سيد فهمي: العنف الأسري التحديات وآليات المعالجة، دار الكتب والوثائق القومية، الإسكندرية، ط2، 2016م.

22– نشوى محمد: العنف السياسي، المركز الدولي لدراسات المستقبلية والاستراتيجية، القاهرة، 2016م.

23– صفوان مبيضين: العنف المجتمعي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، دط، 2013م.

24– إحسان معمن الحسن: العنف والإرهاب، دار وائل للنشر، عمان أردن، ط1، 2008م.

25– حنة أرندت: في العنف ، تر: إبراهيم العريس، دار الساقي، ط1، بيروت لبنان، 1992م.

26– رقية بنت محمد بن إبراهيم الفله: ماذا تعرف عن التحرش الجنسي، ، العربي للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2018م.

27– أحمد رافت عبد الجواد: مبادئ علم الاجتماع، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، دط، 1993م.

28– علال سنقوفة: المتخيل والسلطة في علاقة الرواية بالسلطة السياسية، رابطة كتاب الاختلاف، ط1، 2000م.

29– جمال معتوق: مدخل إلى سوسيولوجية العنف، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة، مصر، 1434هـ، 2013م.

30– صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة، ط2، بسكرة الجزائر، 2009م.

31– جبارة عطية جبارة والسيد عوض علي: المشكلات الاجتماعية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، دط، 2003م.

32– إبراهيم جابر السيد: المشكلات الاجتماعية داخل المجتمع العربي، دار التعليم الجامعي، ليبيا، دط، 2014م.

33– عبد القادر البقيرات: مفهوم الجرائم ضد الإنسانية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، دط، دس.

34– حناشي هابت: المنحة الجزائرية شهود يتكلمون، منشورات البرزخ، الجزائر، دط، 2009م.

35– عبد القادر القرالة: مواجهة ظاهرة العنف في المدارس والجامعات، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، دط، 2015م.

36– حلى الراوي: موازنة النوع الاجتماعي في مصر، مرصد الموازنة العامة وحقوق الإنسان، 2009م.

37– محمود صالح العادلي: موسوعة القانون الجنائي الإرهاب، دار الفكر الجامعي، ط1، الإسكندرية، ج1، 2003م.

38– حمود العودي: النوع الاجتماعي في اليمن، مركز الدراسات السكانية، جامعة صنعاء.

39– محمد عباس: الوطن والعشيرة (تشريع أزمة 91، 96) وزارة الثقافة، ط1، الجزائر، 2005م.

40– علي الدشيق: 23 عام دراسة في السيرة النبوية المحمدية، تر: ثائر ديب، دار الفرات، دط، 2004م.

رابعا: المجلات

1– سهيل مقدم: من أجل استراتيجية فعالة في مواجهة العنف الاجتماعي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران، العدد 8، 2012م.

2– عامر رضا و كربيع نسيمة: رواية الأزمة المكتوبة باللغة الفرنسية وإشكالية الترجمة، مجلة اللغة العربية وآدابها،مجلة دورية أكاديمية محكمة يصدرها المركز الجامعي بالوادي، العدد الأول، 2009م.

3– قبي آدم: رؤية النظرية حول العنف السياسي، مجلة الباحث، جامعة ورقلة، العدد01، 2002.

4– كتيب للصحافيين العاملين على تغطية قضايا التعذيب: إعداد التقارير حول التعذيب.

5– محمد حمداوي: المرأة والعنف داخل المجتمع الجزائري التقليدي، مجلة إنسانيات، العدد 10، 2000م.

6– محمد السيد شبلي يونس: العوامل المرتبطة بالعنف لدى الشباب الجامعي ودور الأخصائي الاجتماعي في مواجهتها، مجلة دراسات في العدمة الإجتماعية والعلوم الإنسانية بالمملكة العربية السعودية، العدد 15، مج2، 2020م.

خامسا: الرسائل الجامعية

1– أمال رداف: أشكال العنف في مدينة قسنطينة، إش: عبد العزيز بوودن رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2007/2006م.

2– أمال زحاف: تجليات العنف في رواية سيدة المقام، إش: يمينة سعودي، رسالة الماستر، جامعة أم البواقي، 2016/2015.

3– باشي رميسة: إشكالية العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة، إش: قوراري السعيد، رسالة الماستر، جامعة أم البواقي 2020/ 2021م.

4– بشرى بوغلام: العنف الجسدي الممارس من طرف الزوج على الزوجة وعلاقته باضطراب القلق لديها، إش: محمد بودربالة، رسالة الماستر، جامعة المسيلة، 2014/2013م.

5– بقدار إيمان: العنف في الرواية النسوية الجزائرية، إش: موسى لبنى آمال مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة أبو بكر بلقايد، 2019/2018م.

6– بوجمعة فوضيل وعبد المجيد فوضيل: ضوابط الحرب دراسة مقارنة بين قواعد القانون الدولي الإنساني، إش: موفق الطيب، مذكرة مكملة لاستكمال شهادة الماستر، جامعة أدرار، الجزائر، 2019/2018م.

7– حنان يسعد: تمثلات الأنثى في شعر منيرة سعدة خلخل، إش: حياة هروال، رسالة الماستر، جامعة جيجل 2016/ 2017م.

8– درغال نعيم: تمثلات المواطنة لدى شباب الجزائري، إش: نويصر بلقاسم، رسالة الماجستير، جامعة سطيف، 2017/2016م.

9– بن عبد الرحمان إيمان: العنف الممارس على الأطفال خارج البيت، إش: بشيري عبد الرحمان، رسالة الماستر، جامعة الجلفة، 2017/2016.

10– سالم بن لباد: تمثلات الشعر الشعبي للشخصيات السياسية، الشيخ بوعمامة، ابن باديس، عبد العزيز بوتفليقة، إش: محمد سعيدي، رسالة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2013/2012م.

11– سليمان منى: تمثل السلطة وعلاقتها باستراتيجيات إدارة الصف لدى المدارس، إش: هامل منصور، رسالة الماجستير، جامعة وهران، 2012/2011م.

12– عامر نورة: التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجذارية، إش: الهاشمي لوكيا، رسالة الماجستير، قسنطينة، 2006/2005م.

13– لميا لقراني وزينة مليط: شعرية العنف في رواية "على الضفة الأخرى من الوهم"، إش: توفيق قحام، رسالة الماستر، جامعة جيجل،2018/2017م.

14– سعاد عبد اللّه العنزي: صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، إش: مرسل فالح العصمي، رسالة الماجستير، الكويت، 2008م.

15– قروش حكيمة: ظاهرة العنف الأسري في الملصق التوعوي، إش:بلشير الأمين، رسالة الماستر، جامعة مستغانم، 2022/2021م.

16– عثمان فايزة: ظاهرة العنف في الرواية الجزائرية، إش: نور الدين صدار، رسالة الماجستير، جامعة معسكر، 2016/2015م.

17– سلمى شلاط: العنف الإيديولوجي في الرواية الجزائرية المعاصرة، إش: عبد المالك بوتيوتة، رسالة الماستر، جيجل، 2020/2019م.

18– غنية بوحرة: المثقف والصراع الإيديولوجي في رواية الأزمة الجزائرية متاهات ليل الفتنة، رسالة الماجستير، جامعة باتنة، 2012/2011م.

سادسا: المواقع الالكترونية

ويكيبيديا .ar.m.wikipedia.org 22:55/ 22. 05. 2022.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
بسملة	
شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة	**أ–ج**
الفصل الأول: المصطلحات والمفاهيم	**32–5**
أولا :مفهوم التمثلات	**9–5**
ثانيا :مفهوم العنف	**12–9**
ثالثا :أشكال العنف	**32–12**
الفصل الثاني: تمثلات العنف في الرواية	**67–34**
أولا: صور العنف السياسي في الرواية	**45–35**
ثانيا: صور العنف الديني في الرواية	**49–45**
ثالثا: صور العنف الاجتماعي في الرواية	**64–49**
رابعا: صور العنف الثقافي في الرواية	**65–64**
خامسا: عنف اللغة	**67–65**
خاتمة	**71–69**
ملحق	**75–73**
قائمة المصادر والمراجع	**84–77**
فهرس الموضوعات	**86**